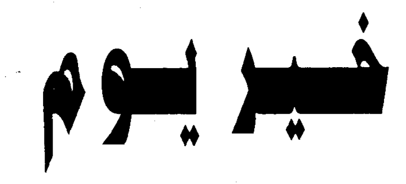


منصور الرفاعى عبيد
وكيل وزارة الأوقاف
للمساجد وشئون القرآن

رقم الإيداع
٩٧ / ٨١٤٩
I. S. B. N.
977 - 19 - 3723 - 5

الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

تصميم الغلاف : الفنان صلاح عبد الخالق

يقول الله تعالى :

﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾

سورة إبراهيم من الآية « ٥ »

الإهـــداء

إليك يا سيدى يا رسول الله

رمز حب ، ووفاء وتقدير لشخصك العظيم .

وللرسالة التى حملتها بتكليف من رب العالمين ، وأديتها بصدق وأمانة إلى الناس أجمعين .

وها نحن يا سيدى يا رسول الله نقدم ما تعلمناه من هديك وأملنا أن ينتفع به الناس أجمعين ، وأن يتقبله الله منا لنكون ممن عنيتهم بقولك :

(رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها ، فرب مبلغ أوعى من سامع) .

فإلى ساحتك الطاهرة ..

أهدى هذا العمل . سائلًا الله سبحانه :

﴿ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾ (طه : ٢٥ - ٢٦) .

اللهم آمين

منصور الرفاعى عبيد

مقدمـــــة

لله الحمد، ومنه الفضل. فهو ولى النعم، والذى أنشأنا من العدم، وكرمنا بالعقل، وفضلنا على كثير من خلقه، وأسبغ علينا نعمه، وأمرنا بشكره، ووعدنا على ذلك زيادة النعمة وفتح أبواب الخير لنا، وصدق الله العظيم: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم * ولئن كفرتم ان عذابى لشديد﴾(١) سبحانه له الأمر من قبل ومن بعد.

أخبرنا سبحانه أن العبادة من صلاة وصيام وزكاة وحج وإحسان ومروءة وشهامة ونجدة وغير ذلك عائد ذلك لنا نحن لأنه بالعبادة ينجح الانسان ويسعد الشخص ويستقر المجتمع ويرقى ويهنأ العيش للجميع لذلك قال الله فى الحديث القدسى: «يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئًا. ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئًا. إنما هى أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»(٢) وصدق الله العظيم: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾(٣).

وأصلى وأسلم على سيد الخلق وإمام الحق والداعى إلى الخير والدال على الصراط المستقيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعترته وأتباعه صلاة تبيض بها وجوهنا يوم العرض الأكبر. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا

(١) سورة إبراهيم آية ٧.
(٢) الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية ص ٢٦٤ ط: صبيح.
(٣) سورة الذاريات آية: ٥٦ – ٥٨.

من أتى الله بقلب سليم.

وبعـــــد ....

فإن خير يوم هو عنوان برنامج اذاعى قدمه الإذاعى الناجح الأستاذ كمال النجار بإذاعة القرآن الكريم، ومادته المعدة التى سوف تطالعها بعد استمرار البرنامج أكثر من ثلاث سنوات أسهم فى كشف الغموض على فضل هذا اليوم ومزاياه كذلك فضل بعض الليالى التى زامنها حدث عظيم.

والذى دعانا لاعداد هذا البرنامج هو ما لاحظناه سويًا من أن الناس لا تقبل على صلاة الجمعة مبكرين، وانما يأتون إلى المسجد بعد أن يصعد الإمام ويبدأ فى الخطبة ويبدأ الناس فى الحضور يجلسون فى خلف المسجد وهنا يبدأ تخطى الرقاب، ويدور حديث بين الناس يشيرون إلى المكان الخالى إلى غير ذلك مما يتنافى مع منهج رسول الله ﷺ وتوجيهاته لحضور تلك الصلاة التى نبه القرآن إلى عظيم شأنها حيث قال: ﴿إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾[1]، والمفروض أن يتوقف دولاب العمل من بيع وشراء وسير السيارات والترام والمترو قبل الجمعة بساعة حتى يذهب الناس إلى الصلاة. لأن من ترك الجمعة ثلاث مرات ختم الله على قلبه وأعمى بصيرته وجعل معيشته ضنكًا، وصدق الله العظيم: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرًا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾[2].

ويوم الجمعة ينادى فيه بذكر الله حسبما قال الحق سبحانه.. ولقد شاء الله أن أتحرك أنا وأخى الأستاذ كمال فى طول البلاد وعرضها نقيم

(١) سورة الجمعة آية: ٩.   (٢) سورة طه آية: ١٢٤ - ١٢٦.

الندوات ندعو فيها إلى إحياء فريضة الزكاة ، وكنا بصحبة الأخ الكريم الحاج فؤاد رضوان ، ورأينا المساجد على حقيقتها يوم الجمعة فى أكثر من خمسين ألف مسجد آنذاك ، ولما رأينا مهمتنا تزداد يومًا بعد يوم زدنا فى عدد اللقاء . فكنا نعقد ندوة يوم الاثنين علاوة على يوم الجمعة وقد أطلق علينا بعض الزملاء « الوفد الطائر » لأننا نجوب البلاد شمالًا وجنوبًا شرقًا وغربًا نجوعها قبل قُراها ، ومدنها مع قراها . والحمد لله كنا نشعر بالرضى لأن جهدنا لم يضع هباء فاقيمت لجان الزكاة وانتشرت هنا وهناك ، والمساجد بدأ السعى إليها يوم الزينة والبهجة مبكرين . لذلك امتد إرسال هذا البرنامج لأكثر من ثلاث سنوات والحمد لله رب العالمين .

ولقد حمل البريد إلى العديد من الرسائل ، علاوة على الاتصالات الهاتفيه ، تطالبنى بعد توقف البرنامج بطبع المعلومات التى وردت فيه والتى طرحتها على مسامعهم ، واستخرت الله الذى وفقنى إلى أن أقدم لقرائى الأعزاء هذا السفر وقد قسمته إلى : خير يوم الأسبوع ، وخير يوم فى العام ، وخير ليلة كذلك لتكمل المعلومه .

١ – فخير يوم الأسبوع : هو يوم الجمعة الذى اختص الله به أمة الإسلام فقد ثبت فى الصحيحين قول رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع اليهود غدًا والنصارى بعد غد » .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه وحذيفة رضى الله عنه قالا ، قال رسول الله ﷺ : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا . فكان لليهود يوم السبت ، وللنصارى يوم الأحد . فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة » . فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم

القيامة ونحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق) إن يوم الجمعة هو سيد الأيام ، وقد أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ بمرآة بيضاء فيها نكتة . فقال النبى ﷺ : ما هذه . قال : هذه يوم الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع . اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له . وهو عندنا يوم المزيد .

لهذا فإن يوم الجمعة يوم عظيم لا يتخلف عن صلاة الجمعة والاستماع إلى خطبتها إلا الإنسان المقصر المحروم من خير الله وفضله . لذلك نهيب بكل مسلم أن يكون قدوة صالحة لأولاده يوم الجمعة ويأخذهم معه ويعلمهم الانصات للخطبة والجلوس فى الصفوف الأولى وعدم تخطى الرقاب ليكون هذا اليوم يوم عيد للمسلمين حيث يغلقون فيه محلاتهم ويوقفون نشاطهم فى البيع والشراء والعمل ليؤدوا حق الله على عباده فى هذا اليوم المبارك .

٢ - كذلك من الأيام المباركة العظيمه ، يوم مولد النبى محمد ﷺ حيث من الله به على المؤمنين . كما جاء فى قوله سبحانه : ﴿لقد مَن الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾(١) .

ونحن نحتفل بيوم مولده لنذكر الناس بسمو أخلاقه وعظمته ونبله وعلو همته وشجاعته واقدامه فى كل عمل خير وليكون قدوة نسير على هديه ونعلم الناس : الحلم ، وسعة الصدر ، والعفو عن المسىء ، والاحسان إلى الجار ، والتحلى بالرحمة ، ومساعدة الغير ، وهكذا

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٤ .

يكون الاحتفال به. ففى يوم المولد نُسعد الناس وندخل الفرحة والسرور والبهجه على أفراد المجتمع ونجعله من خير أيام العام ونذكر أن الإمام أحمد ذكر حديثًا عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته وسوف أنبئكم بتأويل ذلك. دعوة أبى إبراهيم، وبشارة أخى عيسى، ورؤيا أمى التى رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك أمهات النبيين يرون».

أرأيت يا أخى كيف احتفل الوجود به: أن النبى محمدا ﷺ عالى القدر لأنه اتصف بالكمال الخلقى، وشبابنا فى حاجة إلى شخصية عظيمة تكون لهم قدوة وسيرته العطرة بين أيدينا فنحن نذكر بها الناس ويقول القائل:

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النو ... ر وسبل الرشاد نخترق

٣ - الأشهر الحرم، وخاصة شهر رجب الذى يقع فى وسط السنة ويقع فيه العمرة وأداؤها، وقد عظم الله الأشهر الحرم وقال: ﴿لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام﴾، وفى شهر رجب أقوال لبعض العلماء أن الإسراء والمعراج وقعا فيه فأصبح بذلك شهر فيه ليلة مباركة ويوم عظيم حيث وقع الحدث الفذ الخارق للعادة لشخصية نبينا محمد ﷺ.

والاحتفال به تذكير بهذا الحدث وشكر الله لفضله وانعامه بهذا الفضل لسيدنا محمد قائدنا ومعلمنا ومرشدنا وذلك لأن العائد من هذه الرحلة الفريدة للأمة كلها بل للإنسانية. لأنه بسبب الصلاة التى فرضت فى ليلة المعراج رفع الله العذاب عن البشرية ففى الأثر لولا شيوخ ركع،

وأطفال رضع، وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا.

٤ - ثم يكون شهر شعبان وليلة النصف معروفة مألوفة ليلة حقق الله لنبى الأمة ما يتمناه وأعطاه سؤله. وجعل ذلك الفضل من ميراث النبوة للأمة كلها، ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات لذلك نحتفل بليلة النصف ويومها لنبين للناس هذا العطاء الإلهى لسيد البشر وخير الخلق ونذكرهم بالمسجد الأقصى ومنزلته والمسجد الحرام ومكانته وهذه المقدسات وكيف نحافظ عليها وهكذا لنصل الماضى بالحاضر فإن من لا ماضى له. لا حاضر له ولا مستقبل. ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ «آل عمران: ١٤٠».

٥ - شهر رمضان .. شهر الإحسان، والخير، والبر بالناس، والرحمة والجود وقراءة القرآن فى لياليه المنيرة هواتف الخير فيه ليلة القدر ليلة التقدير والبركة الشاملة والخير العميم وليلتى العيد. كل ذلك نذكر الناس به لأن العطاء من الله علينا أن نتعرض لنناله ونعمل له ألف حساب لنفوز بالخير العظيم.

٦ - الحج وأيامه المباركة ولياليه المشرقة وعطاء الله لعباده بلا حدود وليلة عرفه، ويوم عرفه. يوم الخير العميم ورحمة الله التى تنزل على الحجيج فى أطهر بقعة وأقدس مكان وعند بيت الله العتيق الذى رفع قواعده ابراهيم أبو الأنبياء وما يجرى حوله من مشاعر ومناسك هى ذكريات تصل الحاضر بالماضى وتذكرنا بعطاء الله المتجدد للانسانية فى يوم من أسعد أيامها.

إن المسلم عليه أن يدرك أن لربنا فى أيام دهرنا نفحات والعاقل العالم العارف هو الذى يتعرض لينال تلك النفحات فى الأيام

المباركات والساعات الطيبات. ليسعد الإنسان فى دنياه ويتحقق له ما يرجوه من تقدم فى كل مجالات الحياة. وينعم بحب الناس له، ويفوز يوم القيامة بالمنزلة العالية والدرجات الرفيعة، ويحظى بالخير الدائم فى جنات تجرى من تحتها الأنهار فى أكرم صحبة من الأطهار الأخيار الذين رضى الله عنهم لأنهم كانوا فى الدنيا نماذج طيبة وعناصر صالحه يتعرضون لنيل عطاء الله بجد واجتهاد وعمل متقن وروح شفافة، وأن يوم الحج الأكبر هو يوم الخير الكثير والفضل العميم ألا فلنتهيأ له بصفاء القلب وسلامته وطهارته من الحقد والحسد. لنفوز بالخير العظيم فى يوم عظيم يذكرنا بيوم اللقاء مع الله على أرض المحشر وساعتها تجد كل نفس ما قدمت من عمل مدون فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴿ووجدوا ما عملوا حاضرًا ولا يظلم ربك أحد﴾ «الكهف: ٥٩».

٧ - بداية العام الجديد. لابد لكل انسان من وقفة مع نفسه يراجع ما أنجزه ويخطط للمستقبل وينظم حياته ليحيا على بينة من أمره ينضبط مع القيم الأخلاقية ويعيش بأمل ويعمل بهمة يؤكد ذاته ويجدها فى عمل الخير على حقيقتها. لذلك نجده مع هذا يمشى على الأرض بخلق السماء ويتطلع إلى السماء بحسن السعى على الأرض، ويستفيد من دروس المسلمين الأوائل فى هجرتهم التى خططوا لها بدقة فحالفهم النجاح وأسسوا دولة. وجد فيها الصديق أمنه واستقراره واستظل العدو بعدل أفراد الأمة وسماحتهم وصدقهم وأمانتهم. لذلك كله كان يوم الهجرة يوم خير وعطاء للإنسانية.

لهذا كله وضعنا هذا العنوان ليكون رمزًا لخير يوم يمر عليك فى

حياتك بعد أن نتعرف على عطاء الله وبره بالإنسانية فى أيام الفضل والبركة والكرم.

وإنى لأسأل الله عز وجل أن يتقبل منا عملنا ويرزقنا الاخلاص فيه ويجعل أيامنا كلها أيام خير وأسعد أيامنا هو اليوم الذى نقدم عملًا يقبله منا ربنا ويكون فيه الخير لأنفسنا والعطاء لأمتنا لأن كل يوم يشرق شمسه ينادى مناد. يا بن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمنى وتزود منى بعمل صالح فانى لا أعود عليك إلى يوم القيامه. ودعاؤنا إلى الله العظيم: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما» «الفرقان: ٧٤».

والله الموفق ،

سراى القبه فى: ربيـع الأول ١٤١٨ هـ
يـوليـــــو ١٩٩٧ م

منصور الرفاعى عبيد
وكيل وزارة الأوقاف
للمساجد وشئون القرآن

يوم الجمعة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، له الحمد فى الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد النبى العربى الهاشمى القرشى خاتم الأنبياء فليس بعده نبى ولا رسول صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه .

وبعـــــــد

فإن يوم الجمعة يوم عظيم ، فهو خير أيام الأسبوع لان الله سبحانه يعتق فيه ستمائة ألف عتيق من النار . ومن مات فيه كتب الله له أجر شهيد ، ووقى فتنة القبر ، أخرج الترمذى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة . فيه خلق آدم ، وفيه دخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة)[1] .

وذكر البيهقى فى فضائل الأوقات من حديث أبى لبابة بن المنذر : (يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى) .

وقد تكلم العلماء عن أفضلية يوم الجمعة وأنه خير من يوم عرفة وعللوا ذلك بأن رسول الله ﷺ كان يخص يوم الجمعة بأشياء من أهمها :

* كان يقرأ فى فجر يوم الجمعة بسورة ﴿ ألم * تنزيل .. ﴾ « السجدة » ويسجد فيها . ثم يقرأ فى الركعة الثانية بسورة الدهر . وهاتان السورتان تضمنتا ما كان ويكون فى يومها فإنهما اشتملتا على خلق آدم وذكر

(١) رياض الصالحين ص ٤٤٣ .

المعاد وحشر العباد وذكر الجنة والنار، وفى قراءة السورتين تذكير للأمة بذلك.

* التنبيه بالاغتسال يوم الجمعة وهو أمر مؤكد حيث يحضر الإنسان صلاة الجمعة واجتماع الناس، وليكون المسلمون فى اجتماعهم على أحسن حال من النظافة والتطهر والوضاءة، روى البخارى ومسلم: (حق على كل مسلم أن يغتسل كل سبعة أيام يومًا، يغسل فيه رأسه وجسده)، وروى البخارى ومسلم: (غسل الجمعة واجب على كل محتلم وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه)[1]، فدل ذلك على تأكيد الاستحباب للغسل والنظافة ويكون الاغتسال بعد الفجر.

* مس الطيب واستعمال السواك لنظافة الفم وخير ما يستاك به «عود الأراك» الذى يؤتى من الحجاز. لأن من خواصه ان يشد اللثة ويحول دون مرض الأسنان. ويقوى على الهضم. ويدر البول، فقد روى عن رسول الله ﷺ : (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء) رواه مالك والبيهقى، وروى النسائى والترمذى (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب).

* فى يوم الجمعة ينشغل المسلم بالذكر والدعاء وقراءة القرآن خاصة أنه يستحب قراءة سورة الكهف، فقد روى عن رسول الله ﷺ : (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين) رواه النسائى والحاكم.

وروى أيضًا: (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له النور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين) رواه ابن مردويه عن ابن عمر. وروى أحمد عن أبى سعيد

---

(١) رياض الصالحين ص ٤٤٣.

الخدرى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه) .

* استحباب الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فى هذا اليوم لأنه سيد الأيام ورسول الله ﷺ خير الأنام ، فالصلاة عليه فى هذا اليوم له مزية ، ثم إن يوم الجمعة عيد للمسلمين فى الأرض . وهو يوم المزيد فى الآخرة ، والأمة الإسلامية نالت خيرى الدنيا والآخرة على يدى النبى العظيم محمد ﷺ .

ويوم الجمعة هو يوم الكرامة والاجتماع العام للمسلمين فعليهم أن يتذكروا من حمل إليهم الخير وذكرهم بالله وآياته وتلا عليهم القرآن ، لذلك روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : (من أفضل أيامكم يوم الجمعة . فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىّ ، قالوا : يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ فقال : إن الله عز وجل حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)[1] .

* التجمل ولبس الملابس النظيفة : يستحب لمن أراد حضور الجمعة أو أى اجتماع عام . أن يكون على أحسن حال من النظافة والزينة . ويلبس أحسن الثياب ويتطيب ، لما رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : (على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ، ويلبس من صالح ثيابه ، وإن كان له من الطيب مس منه) ، وروى أبو داود وابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال على المنبر يوم الجمعة : (ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته) أى ثوب نظيف ليوم الجمعة ، كما روى الطبرانى فى الأوسط والكبير بسند رجاله ثقات أن

(١) سنن الترمذى الجامع الصحيح حـ ١ ص ٣٠٧ .

النبى ﷺ قال فى جمعة من الجمع : (يا معشر المسلمين هذا يوم جعله الله لكم عيدًا فاغتسلوا وعليكم بالسواك) فليتنبه المسلمون لذلك ويغيروا ملابسهم خاصة الجورب « الشراب » الذى يؤذى من يصلى خلفك وأصحاب المهن كالجزار والسباك والميكانيكى ومن فى حكمهم يجعلون ملابس خاصة ليوم الجمعة لتكتمل الزينة وتشيع البهجة وتعم الفرحة فى يوم الزينة يوم العيد .

* إن يوم الجمعة يجوز الصلاة فيه وقت الزوال ، ويكره فى بقية الأيام لأن النبى ﷺ كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة ، وقال ابن تيمية : « إن جهنم تسجر كل يوم إلا يوم الجمعة » وهذه مزية دلت على أن يوم الجمعة هو سيد الأيام ، وأنه يوم الرحمة يوم الخير يوم السعادة ، فيه ساعة القبول والتجلى والرضوان والفوز العظيم .

* يوم الجمعة هو يوم عيد الأسبوع وهو مترتب على إكمال الصلوات المكتوبة فإن الله عز وجل فرض على المؤمنين فى كل يوم وليلة خمس صلوات وأيام الدنيا تدور على سبعة أيام فكلما كمل دور أسبوع من أيام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم فيه شرع لهم فى يوم استكمالهم صلاة مخصوصة هى صلاة الجمعة لأنها فى اليوم الذى كمل فيه الخلق حيث خلق آدم وأدخل الجنة وأخرج منها وفيه ينتهى أمد الدنيا فتزول وتقوم الساعة . فالجمعة من الاجتماع على سماع الذكر والموعظة وصلاة الجمعة وجعل ذلك لهم عيدًا . ولهذا نهى عن إفراد يوم الجمعة بالصيام .

* شهود صلاة الجمعة يذكر الإنسان بالحج . وقد روى أنها حج المساكين . وقال سعيد بن المسيب : شهود الجمعة أحب إلى من حجة نافلة ، والتبكير إليها يقوم مقام الهدى فعلى قدر السبق يكون الأجر ، فأولهم دخولًا كالمهدى بدنة ، ثم بقرة ، ثم كبشًا ، ثم دجاجة ، ثم بيضة . وشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب إلى الجمعة الأخرى ، وقد

روى إذا سلم ما بين الجمعتين من الكبائر يغفر له. كما أن الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة إلى الحجة الأخرى، وقد روى: إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام، وروى أن الله تعالى يغفر يوم الجمعة لكل مسلم، ففى الأثر: ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة.

جاء فى كتاب الدر المختار فى فقه المذهب الحنفى. الأفضل حلق الشعر وتقليم الأظافر بعدها – أى بعد صلاة الجمعة – ويكره ذلك فى يوم الجمعة قبل الصلاة – لما فيه من معنى الحج والحلق ونحوه قبل الحج غير مشروع. ولهذا يسن تقليم الأظفار وقص الشعر ونتف الإبط وحلق العانة وإزالة الرائحة الكريهة من جسم الإنسان يوم الخميس – ليلة الجمعة أو يوم الاثنين.

* من ذهب إلى المسجد يوم الجمعة مبكرًا ماشيًا بسكينة ووقار واقترب من الإمام واشتغل بالذكر والدعاء وقراءة القرآن والصلاة على النبى المختار له أجر عظيم وثواب كبير ففى الحديث الذى رواه الترمذى عن أبى أيوب: (من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى ياتى المسجد فليركع إن بدا له ولم يؤذ أحدًا ثم أنصت إذا خرج الإمام حتى يصلى كانت له كفارة لما بينهما وبين الجمعة الأخرى).

ويستحب لبس الثوب الأبيض يوم الجمعة فالثياب البيض أفضل الثياب، لحديث رواه النسائى وابن ماجة: (البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم).

* إن يوم الجمعة إذا صادف يوم وقوف عرفة كان له مزية على سائر الأيام لأن اليومين لهما مكانة، فيوم الجمعة فيه ساعة لا يصادفها عبد

يسأل الله إلا أعطاه، كذلك يوم عرفة فيه ساعة محققة فيها الإجابة والقبول والمغفرة، لهذا كان لوقفة عرفات يوم الجمعة مزية على غيره وفضل عظيم، وأما ما يتردد على ألسنة بعض الناس بأن يوم عرفة إذا صادف يوم جمعة يعدل عشر حجات فكلام لا أصل له وإنما المزية من ناحية ساعة القبول يوم عرفة وساعة الإجابة يوم الجمعة.

* ثبت فى صحيح البخارى عن طارق بن شهاب قال جاء يهودى إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين.. إن فى كتابكم - يقصد القرآن - آية تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت ونعلم ذلك اليوم الذى نزلت فيه لاتخذناه عيدًا، قال عمر: أى آية؟ قال: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾، فقال عمر: إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه.. نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة يوم الجمعة ونحن واقفون معه.

* تقوم القيامة يوم جمعة، ومن هنا جاءت الدعوة لجمع الناس للصلاة والاستماع للذكر وكذلك يوم عرفة يتجمع الناس من كل فج عميق ويكون الجمع الأكبر، ليتذكر الناس أنهم مدعوون لمؤتمر أكبر وأنهم مجموعون لميقات يوم معلوم، يوم يحاسب الله الناس على أعمالهم، فالجمعة تصوير لهذا اليوم عندما يجتمع الناس ويوم عرفة أكبر لتكون الذكرى أقوى وأوقع فى نفوس الناس.

* يوم الجمعة فى الدنيا موافق ليوم المزيد فى الجنة. ويوم المزيد هو اليوم الذى يجمع الله فيه أهل الجنة فى واد فسيح وينصب لهم منابر من لؤلؤ ومنابر من ذهب ومنابر من زبرجد وياقوت على كثبان المسك فينظرون ربهم تبارك وتعالى ويتجلى لهم فيرونه عيانًا ويكون أسرعهم موافاة وقربًا ورؤية؛ أعجلهم رواحًا إلى المسجد يوم الجمعة، وأقربهم من الإمام، فأهل الجنة مشتاقون ليوم المزيد فى الجنة لما ينالون فيه من

الكرامة – وهو يوم جمعة – فإذا وافق يوم عرفة كان له مزية واختصاص وفضل ليس لغيره .

* من فضائل يوم الجمعة ما رواه ابن ماجة من حديث أبى لبابة بن المنذر أن رسول الله ﷺ قال : (يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم من يوم الأضحى ويوم الفطر وفيه خمس خلال : خلق آدم فيه ، وأهبط فيه آدم إلى الأرض ، وفيه توفى آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها الله شيئًا إلا أعطاه ما لم يسأل حرامًا ، وفيه تقوم الساعة . ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا شجر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة) .

* من رحمة الله بالناس فى يوم العيد الأسبوعى – يوم الجمعة – سيد الأيام – أن جهنم لا تسجر – أى تشتعل ويقوى لهيبها – فى هذا اليوم العظيم – والسبب والله أعلم أنه أفضل الأيام عند الله ويقع فيه من الطاعات والعبادات والدعوات والابتهالات لله سبحانه وتعالى ما يمنع جهنم من أن تشتعل وتسجر . ولذلك تكون معاصى أهل الإيمان فيه أقل من معاصيهم فى غيره حتى إن أهل الفجور ليمنعون فيه مما لا يمتنعون فى غيره .

* خصت صلاة الجمعة – فى يوم الجمعة – بخصائص لا توجد فى يوم آخر . فلها عدد مخصوص ، والجهر بالقراءة ، والخطبة ، واشتراط الإقامة والاستيطان ، وأن من ترك صلاة الجمعة ثلاث مرات تهاونًا طبع الله على قلبه لأن صلاة الجمعة فرض عين ، ومن فاتته الجمعة لعذر قاهر عليه أن يتصدق لأنه ارتكب خطأ فعليه أن يكفر كما يفعل الحاج عندما يأتى بشئ من المنهى عنه وهو محرم .

* إن يوم الجمعة هو خير أيام الله من أيام الأسبوع كما أن شهر

رمضان خيرته من شهور العام، وليلة القدر خيرته من الليالى، ومكة خيرته من بقاع الأرض، ومحمد ﷺ خيرته من خلقه. قال آدم بن إياس فيما يرويه عن كعب الأحبار قال: (إن الله عز وجل اختار الشهور واختار شهر رمضان واختار الأيام واختار يوم الجمعة، واختار الليالى واختار ليلة القدر، واختار الساعات واختار ساعة الصلاة) والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الأخرى وتزيد ثلاثًا، ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين الحج، والعمرة تكفر ما بينها وبين العمرة ويموت الرجل بين حسنتين، حسنة قضاها وحسنة ينتظرها، يعنى صلاتين، وتصفد الشياطين فى رمضان وتغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة، ويقال فيه: يا باغى الخير هلم رمضان أجمع وما من ليالى أحب الله فيهن العمل من ليالى العشر.

* تدنو ارواح الموتى من قبورهم وتوافيها فى يوم الجمعة فيعرفون زوارهم ومن يمر بهم ويسلم عليهم ويلقاهم فى ذلك اليوم، فهو يوم تلتقى فيه الأحياء والأموات فإذا قامت الساعة التقى الأولون والآخرون وأهل الأرض وأهل السماء. والسيد والعبد، والمظلوم وظالمه. وهو يوم الجمع واللقاء، إن يوم الجمعة تكون الأرواح فى زيارة المقابر، ذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب المنامات: أن رجلًا من أقارب عاصم الجيدرى رآه فى المنام بعد موته بسنتين، فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى. قلت: فأين أنت؟ قال: أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى أبى بكر بن عبد الله المزنى فنتلاقى أخباركم، قلت: أجسامكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح، قال: قلت: هل تعلمون بزياراتنا لكم؟ قال: نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت إلى طلوع الشمس، قال: فقلت.. فكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لفضل يوم الجمعة

وعظمته .

قال الضحاك : من زار قبرًا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته ، فقيل له : كيف ذلك ؟ قال : لمكانة يوم الجمعة ، وكان بعض الصالحين يذهب صباح السبت قبل طلوع الشمس إلى الجبانة فيقف على القبور ويسلم على الأموات ويدعو لهم ثم ينصرف فسأله بعض الناس فقال : بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة وبعد العصر فى اليوم الذى قبله وحتى طلوع الشمس فى اليوم الذى بعده .

* إذا كانت خصوصيات الجمعة ما قدمناه وهى كثيرة ذكرها الإمام السيوطى فى كتاب بعنوان : « خصوصيات الجمعة » أوصلها إلى مائة خصوصية .. ومنها أن من مات فى ليلة الجمعة أو يومها آمن من عذاب القبر . وفيه يزور أهل الجنة ربهم .

* التبكير فى التوجه إلى المسجد يوم الجمعة والإنسان على أكمل هيئة من النظافة والملابس النظيفة والطهارة الكاملة . وجلس فى الصف الأول ولم يتخط الرقاب ولم يلغ ، وأنصت فله ثواب عظيم وأجر كريم . روى الجماعة إلا ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال : (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة . ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضه ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)[1] .

* يحرم عند بعض الأئمة التشاغل بالبيع والشراء عند النداء ليوم الجمعة وذلك لقول الله تعالى : ﴿إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة

(١) رياض الصالحين ص ٤٤٥ .

فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾[٢] والمالكية يقولون : بأن البيع فاسد ويفسخ . والحنابلة قالوا : لا يصح البيع .

حكمة مشروعية الجمعة :

شرعت الجمعة لدعم الفكر الجماعى ، وتجميع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم وتوحيد كلمتهم وتدريبهم على تنظيم حياتهم واتحادهم وتعاونهم ليعملوا على رقى مجتمعهم والنهوض ببلدهم وتقوية أواصر المحبة بين بعضهم . لهذا جاء النهى عن ترك حضور الجمعة وسماع الذكر فيها ، ففى الحديث الذى رواه مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (لينتهين أقواهم عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين) وقوله ﷺ فيما رواه النسائى : (لقد هممت أن آمر رجلًا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم) وصلاة الجمعة فرض عين يكفر جاحدها لثبوتها بالدليل القطعى وهى فرض مستقل ليست بدلًا عن الظهر . وهى أفضل الصلوات ويومها أخير الأيام ولهذا جاء النهى عن إفراد يوم الجمعة بصيام ففى مسند الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : (يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده) .

بعـــض الأحـــاديث الـــــواردة
فى فضل يوم الجمعة والسعى إليها

* روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال ﷺ : (من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت

(٢) سورة الجمعة آية ٩ .

غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى ، وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مسّ الحصا فقد لغا) .

* وروى الطبرانى فى الكبير من حديث أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : (الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة التى تليها ، وزيادة ثلاثة أيام وذلك بأن الله عز وجل قال : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾) .

* وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (خمس مَنْ عملهن فى يوم كتبه الله من أهل الجنة : من عاد مريضا ، وشهد جنازة ، وصام يومًا ، وراح إلى الجمعة ، وأعتق رقبة) .

* وروى الإمام أحمد بسنده عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب إن كان عنده ، ولبس من أسن ثيابه ، ثم خرج حتى يأتى المسجد فيركع ما بدا له ولم يؤذ أحدًا ثم أنصت حتى يُصلى كان كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى) .

* وروى الإمام أحمد بسنده عن عطاء الخراسانى رضى الله عنه يُحدِّث عن رسول الله ﷺ : (إن المسلم إذا اغتسل يوم الجمعة ، ثم أقبل إلى المسجد لا يؤذى أحدًا ، فإن لم يجد الإمام خرج صلى ما بدا له ، وإن وجد الإمام قد خرج جلس فاستمع وأنصت حتى يقضى الإمام جمعته وكلامه إن لم يُغفر له فى جمعته تلك ذنوبه كلها أن يكون كفارة الجمعة التى تليها) .

* روى أحمد بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ قال : (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة

القبر) .

* وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يا أبا الدرداء لا تختص ليلة الجمعة بقيام دون الليالى ولا يوم الجمعة بصيام دون الأيام) .

* وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول : (ليلة الجمعة غرّاء ويومها أزهر) .

الترغيب فى قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

* روى النسائى بسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين) .

* وروى الدارمى فى مسنده موقوفًا على أبى سعيد ولفظه قال : (من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق) .

* وروى الدارمى بسنده : (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضئ له يوم القيامة وغُفر له ما بين الجمعتين) .

لماذا سمى بيوم الجمعة ؟

جاء فى لسان العرب : مادة « جمع » ، والجُمُعة والجُمَعَة : وهو يوم العروبة . سمى بذلك لاجتماع الناس فيه ويجمع على جُمُعات وجُمَع .

وزعم ثعلب أن أول من سماه بذلك كعب بن لؤى جد سيدنا محمد ﷺ وكان يقال له : يوم العروبة .

وذكر السهيلى فى الروض الأنف : أن كعب بن لؤى أول من جمّع يوم العروبة ، ولم تسم العروبة الجمعة إلا منذ جاء الإسلام وهو أول من سماها الجمعة .

وفى الحديث : (أول جمعة جمّعت بالمدينة) بالتشديد - أى صليت وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إنما سميت الجمعة فى الإسلام ، وذلك لاجتماعهم فى المسجد .

وقال ثعلب : إنما سمى يوم الجمعة لأن قريشًا كانت تجتمع إلى قصى فى دار الندوة .

وهذا اليوم هو خير أيام الأسبوع لانه أفضل الأيام عند الله تعالى .. وهو يوم الجمعة بضم الميم وإسكانها وفتحها ففيها الأوجه الثلاثة ، وسمّى بذلك لأن الله جمع فيه خلق آدم من الماء والطين ، وقد روى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل للنبى ﷺ لأى شئ سمّى يوم الجمعة ؟ قال : لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم ، وفيها الصعقة والبعثة ، وفيها البطشة ، وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له). وقول الرسول ﷺ طبعت أى خلقت ، والصعقة ما يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وهو صوت النفخة الأولى التى بها يموت كل شيئ إلا رؤساء الملائكة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ﴾ « الزمر : ٩٨ » .. ولما كان يوم الجمعة يجتمع فيه الناس فى المسجد لانه برلمان الأمة وأعضاؤه هم الركع السجود يجتمعون فيتدارسون مصالح البيئة ويعملون على حل المشاكل بروح الحب والإخاء والتعاون . فقد شرعت الخطبة فى يوم الجمعة لتكون فى محل الركعتين ويقصد من الخطبة تقديم الموعظة الحسنة والتوجيه السديد والنصح وتذكير الناس بالله وآياته واليوم الآخر وأحواله .

هل كان معروفًا قبل الإسلام ؟

كان هذا اليوم فى الجاهلية يسمى بيوم العروبة .. ومعناها الرحمة وكانت قريش تجتمع فيه وقد حدث أن كعب بن لؤى وهو الجد السابع للنبى ﷺ جمع الناس فى يوم العروبة فخطبهم خطبة بليغة ذكر وبشر بمبعث النبى ﷺ وحض المجتمعين على اتباعه وكان مما قال :

أما بعد .. فاعلموا وتعلموا أن الأرض لله مهاد والجبال أوتاد والسماء بناء والنجوم أعلام .. ثم يأمرهم بصلة الرحم ويقول : حرمكم يا قوم عظموه ، فسيكون له نبأ عظيم ويخرج منه نبى كريم ثم ينشد :

على غفلة يأتى النبى محمد فيخبر أخبارا صدوق خبيرها
صروف رأيناها تقلب أهلها لها عقد ما يستحيل مريرها

ويقول :

يا ليتنى شاهد نجواء دعوته إذا قريش تبغى الحق خذلانا

وأول جمعة صليت فى الإسلام صلاها مصعب بن عمير قبل أن يهاجر النبى ﷺ وقد صلى معه اثنا عشر رجلًا - وقد فرضت الجمعة فى ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة وأول جمعة صلاها النبى ﷺ كانت فى مسجد بنى سالم بن عوف بالمدينة - وأول من أشار على مصعب أن يصلى الجمعة أسعد بن زرارة لأن الأنصار قالوا : إن لليهود يومًا يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى كذلك فهلم فلنجعل يومًا نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلى ونشكره ، فقالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فجعلوه يوم العروبة - وهذا من توفيق الله حيث ورد .. (سيد الأيام عند الله يوم الجمعة أعظم من يوم النحر والفطر ، وفيه خمس خلال : فيه خلق آدم وفيه أهبط من الجنة إلى الأرض ، وفيه توفى ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها الله شيئًا إلا أعطاه ما لم يسأل إثمًا

أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض لا ريح ولا جبل ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة).

يـوم المـــــزيـــد :

وسمى يوم الجمعة بيوم المزيد ، لما كان يوم الجمعة عيدًا لنا فى الدنيا فإنه يسمى فى الآخرة بيوم المزيد ، لما روى عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أتانى جبريل وفى يده كهيئة المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة بعث بها إليك ، تكون عيدًا لك ولأمتك من بعدك . فقلت : وما لنا فيها يا جبريل ؟ قال : لكم فيها خير كثير أنتم الأخرون السابقون يوم القيامة ، وفيها ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم يصلى يسأل الله شيئًا إلا أعطاه ، قلت : فما هذه النكتة السوداء يا جبريل؟ قال : هذه الساعة تكون فى يوم الجمعة ، وهو سيد الايام ونحن نسميه عندنا يوم المزيد ، قلت : وما يوم المزيد يا جبريل؟ قال : ذلك بأن ربك اتخذ فى الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة ، هبط الرب عز وجل من عرشه إلى كرسيه ، ويحف الكرسى بمنابر من النور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر كراسى من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كثبان المسك لا يرون لأهل المنابر والكراسى فضلًا فى المجلس ثم يتبدى لهم ذو الجلال والإكرام تبارك وتعالى فيقول : سلونى .. فيقولون بأجمعهم : نسألك الرضا يا رب ، فيشهد لهم على الرضا ، ثم يقول : سلونى ، فيسألونه حتى تنتهى نهمة كل عبد منهم ، قال : ثم يسعى عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

فإذا كان يوم الجمعة هو أطيب يوم فى الأسبوع فإنه فى الآخرة هو

يوم المزيد من عطاء الله. ومن المعلوم أن الجنة ليس فيها ليل ولا نهار. فهو جو من الجمال الصافى، لكن المولى سبحانه وتعالى أعلم بمقدار ذلك وساعته فإذا كان يوم الجمعة المقدار المحدد فى الدنيا. وحين يخرج الناس إلى صلاة الجمعة ففى هذه اللحظات التى كانت فى الدنيا بالتمام ينادى على أهل الجنة أخرجوا إلى وادى المزيد، وهو وادٍ لا يعلم سعة طوله وعرضه إلا الله. فيه كثبان المسك رءوسها إلى السماء، وعندما يأخذ القوم مجالسهم يبعث الله عليهم ريحًا أسمها المثيرة. فتثير ذلك المسك. وتدخله من تحت ثياب أهل الدنيا الذين كانوا يحافظون على صلاة الجمعة بشروطها وأدابها فى الدنيا. ثم يخرج ريح المسك من تحت الملابس فتطيبهم. وفى هذه اللحظات فى الجو الجميل المنعش يسمعون النداء من رب العزة، يا عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى وصدقوا برسلى وأتبعوا أمرى، سلوا فهذا يوم المزيد، فيجمعون على كلمة واحدة، رضينا عنك فارضى عنا، فيرجع الله إليهم. أن يا أهل الجنة إنى لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم دارى.. فسلونى فهذا يوم المزيد.. فيجمعون على كلمة واحدة، يا ربنا وجهك ننظر إليه. فيكشف تلك الحجب، فيتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شئ لولا أنه قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا. لما يغشاهم من نوره فهذا هو يوم المزيد الذى يعادل يوم الجمعة. أعد الله كل ذلك الخير للذين يحافظون على صلاة الجمعة حسبما وجهنا النبى الكريم ﷺ، آلا فلنتعلم حتى نكون من المهتدين.

فى مسند الإمام أحمد قال حدثنى أبو مروان هشام بن خالد الأزرق حدثنا الحسن بن يحيى الخشنى حدثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة حدثنى أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتانى جبرائيل وفى يده كهيأة المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء. فقلت: ما هذه

يا جبريل . فقال : هذه الجمعة بعثت بها إليك تكون عيدًا لك ولأمتك من بعدك . فقلت : وما لنا فيها يا جبريل . قال : لكم فيها خير كثير أنتم الآخرون السابقون يوم القيامة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلى يسأل الله شيئًا إلا أعطاه . قلت : فما هذه النكتة السوداء يا جبريل . قال : هذه الساعة تكون فى يوم الجمعة وهو سيد الأيام ونحن نسميه عندنا يوم المزيد . قلت : وما يوم المزيد يا جبريل . قال : ذلك بأن ربك اتخذ فى الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه إلى كرسيه ويحف الكرسى بمنابر من النور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسى من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كثبان المسك لا يرون لأهل المنابر والكراسى فضلًا فى المجلس . ثم يتبدى لهم ذو الجلال والاكرام تبارك وتعالى فيقول : سلونى . فيقولون بأجمعهم : نسألك الرضى يارب . فيشهد لهم على الرضى . ثم يقول : سلونى . فيسألونه حتى تنتهى نهمة كل عبد منهم قال . ثم يسعى عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الجبار من كرسيه إلى عرشه ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم ، وهى غرفة من لؤلؤة بيضاء أو ياقوتة حمراء أو زمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم منورة فيها أنهارها ، أو قال : مطردة متدلية فيها ثمارها فيها أزواجها وخدمهما ومساكنها . قال : فأهل الجنة يتباشرون فى الجنة بيوم الجمعة كما يتباشر أهل الدنيا فى الدنيا بالمطر » .

وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب صفة الجنة حدثنى أزهر بن مروان الرقاشى حدثنى عبد الله بن عرادة الشيبانى حدثنا القاسم بن الطيب عن الأعمش بن أبى وائل عن حذيفة قال . قال رسول الله ﷺ : « أتانى جبريل وفى كفه مرآة كأحسن المرائى وأضوئها وإذا فى وسطها لمعة

سوداء. فقلت: ما هذه اللمعة التي أرى فيها. قال: هذه الجمعة. قلت: وما الجمعة. قال: يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله في الدنيا وما يرجى فيه لأهله وأخبرك باسمه في الآخرة. فأما شرفه وفضله في الدنيا فإن الله عز وجل جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يرجى فيه لأهله فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسأل الله تعالى فيها خيرًا إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله في الآخرة واسمه فإن الله تبارك وتعالى إذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرت عليهم هذه الأيام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار فأعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فإذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى أهل الجنة مناديًا: يا أهل الجنة اخرجوا إلى وادي المزيد ووادي المزيد لا يعلم سعة طوله وعرضه إلا الله. فيه كثبان المسك رؤسها في السماء. قال: فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فإذا وضعت لهم وأخذ القوم بمجالسهم بعث الله عليهم ريحًا تدعى المثيرة تثير ذلك المسك وتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض. قال: ثم يوحي الله تبارك وتعالى إلى حملة عرشه ضعوه بين أظهرهم فيكون أول ما يسمعونه منه: إلي يا عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا برسلي واتبعوا أمري سلوا فهذا يوم المزيد فيجمعون على كلمة واحدة: رضينا عنك فارض عنا. فيرجع الله إليهم أن يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم داري فسلوني فهذا يوم المزيد فيجمعون على كلمة واحدة: يا ربنا وجهك ننظر إليه. فيكشف تلك الحجب فيتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شئ لولا أنه قضى أن لا يحترقوا لأحترقوا لما يغشاهم من نوره. ثم يقال لهم:

ارجعوا إلى منازلكم . فيرجعون إلى منازلهم ، وقد أعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون إلى أزواجهم وقد خفوا عليهن وخفين عليهم بما غشيهم من نوره فإذا رجعوا تراد النور حتى يرجعوا إلى صورهم التى كانوا عليها . فتقول لهم أزواجهم : لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها . فيقولون : ذلك لأن الله عز وجل تجلى لنا فنظرنا منه . قال : وانه والله ما أحاط به خلق ولكنه قد أراهم من عظمته وجلاله ما شاء أن يريهم . قال : فذلك قولهم فنظرنا منه . قال : فيهم ينقلبون فى مسك الجنة ونعيمها فى كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه . فذلك قوله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ « السجدة : ١٧ » .

ورواه أبو نعيم فى صفة الجنة من حديث عصمة بن محمد حدثنا موسى بن عقبة عن أبى صالح عن أنس شبيها به وذكر أبو نعيم فى صفة الجنة من حديث المسعودى عن المنهال عن أبى عبيدة عن عبد الله قال : سارعوا إلى الجمعة فى الدنيا فإن الله تبارك وتعالى يبرز لأهل الجنة فى كل جمعة على كثيب من كافور أبيض فيكونون بالقرب على قدر سرعتهم إلى الجمعة ويحدث لهم من الكرامة شيئًا لم يكونوا رأوه قبل ذلك فيرجعون إلى أهليهم وقد أحدث لهم .

ليلة الجمعة .. هل لها صلاة مخصوصة ؟

المسلم مطالب أن يتعرض لرحمة الله فى كل لحظة ومن الأهم أن تكون له ساعة بالليل يركع فيها ولو ركعتين وهو ما نسميه بصلاة التهجد . وقد أرشدنا ربنا إلى ذلك حيث قال فى حق المحسنين اللذين نالوا الدرجات العلا ومع ذلك رضوان الله ومحبته قال سبحانه عنهم : ﴿ كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى

أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ «الذاريات ١٧ : ٢٠».

ومن أفضل الأعمال التى تقربنا من الله صلاة الليل خاصة فى ليلة الجمعة. ففى الحديث الذى رواه أبو سعد الادريسى فى تاريخ سمر قند: (من صلى ركعتين ليلة الجمعة فقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وخمس عشر مرة إذا زلزلت الأرض﴾ أمنه الله تعالى من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة.

كما روى عن عبادة بن الصامت أن من تعار «استيقظ» من الليل فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.. ثم يقول: اللهم اغفر لى، أو دعا استجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته.

كما روى عن على عن النبى ﷺ قوله:: (أتانى جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزى به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس) فعلينا أن نحافظ على صلاة القيام ليلة الجمعة لنبعث آمنين ونحيا سالمين والله يتولانا.

فجر الجمعة .. والثواب الأعظم

لصلاة فجر يوم الجمعة ثواب أعظم من غيره، لأن يوم الجمعة والليلة التى تسبقه من الأوقات الطيبة المباركة، ففى الحديث أن ليلة الجمعة ليلة غراء، وكما روى ابن عساكر رضى الله عنه: (ليس عند الله يوم ولا ليلة تعدل الليلة الغراء واليوم الأزهر) فإذا كان الأمر كذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل صلاة فجر هذا اليوم له ميزة خاصة لأن هذه

الصلاة مشهودة ومشهورة ، ففى الحديث : (ليس من الصلاة صلاة أفضل من صالة الفجر يوم الجمعة فى الجماعة ، وما أحسب من شهدها منكم إلا مغفور له) وكان النبى ﷺ يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة بعد الفاتحة بسورة السجدة فى الركعة الأولى ، وفى الركعة الثانية بسورة ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ ، وكان يسجد فى الركعة الأولى سجدة التلاوة والحكمة من قراءة هاتين السورتين أنهما تضمنتا ما كان وما يكون فى يومها حيث اشتملتا على خلق آدم وعلى ذكر المعاد وحشر العباد .

ومن المعلوم من أحاديث الرسول ﷺ أن ذلك يكون يوم الجمعة . فكان فى قراءتهما فى هذا اليوم تذكير للأمة بما كان فيه وما يكون . لقد نقل الشيرازى عن ابن عمر : (أن من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة عوفى من عذاب القبر) لكل هذه الأسباب كانت ليلة الجمعة ليلة عظيمة يتطلب منا أن نعد أنفسنا لاستقبال يوم الجمعة ونحن على أهبة الاستعداد بصفاء القلب ونقاء السريرة وحسن العلاقة بالله .

من مزايا يوم الجمعة

إن يوم الجمعة يوم عظيم ومزاياه متعددة وفضل الله كثير وخيره أعظم فمن مزاياه العظيمة أن فيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله شيئًا إلا أعطاه وقد جاء ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ ذكر الجمعة فقال : (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله عز وجل شيئًا إلا أعطاه الله إياه وأشار بيده يقللها) أخرجه أبو داود .

وقد اختلف فى تعيين هذه الساعة فروى أنها آخر ساعة من يوم الجمعة ، أى قبل الغروب . ورأى آخر لأبى داود أنها آخر ساعة بعد العصر . ورأى آخر لأبى موسى الأشعرى أنها وقت جلوس الخطيب عل

المنبر إلى أن يفرغ من الصلاة .

ورأى لابن القيم أن ساعة الإجابة منحصرة فى أحد الوقتين المذكورين وأن أحدهما لا يعارض الآخر ، والسبب فى إخفاء ساعة الإجابة ليكون المسلم مجتهدًا فى العبادة طول النهار ولا يتكاسل لأنه لو عرف الساعة المحددة لتوقف عندها وأهمل الباقى والله يحب من عبده أن يكون على صلة دائمة به فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .. ومن المعلوم أن الله سبحانه خبأ ليلة القدر فى الشهر كله ليعيش المسلم طوال شهر رمضان يرقب ليلة القدر ويجتهد فى العبادة لعله يحظى بها .. فليلة القدر غير محددة بزمن وهى فى الشهر كله .

كذلك اسم الله الأعظم فقد خبأه الله فى أسمائه الحسنى كلها ، لأن الشخص لو عرف اسم الله الأعظم لتعبد به وحده ، ولكن الله يقول : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ فقد خبأ الله ساعة الإجابة فى يوم الجمعة كما خبأ ليلة القدر فى شهر رمضان وخبأ اسمه الأعظم فى الأسماء الحسنى كلها .

والغرض من كل ذلك أن يعيش المسلم مع ربه فى كل لحظة ليحيا موصول القلب بالله على مائدة الذكر بالله فى كل أحواله ، وساعاته ليعيش فى نور الإيمان الذى يعصمه من الزلل يحميه من التردى فى الخطيئة .

والإنسان الذى بهذه الصورة هو الذى يعيش فى مراقبة دائمة لله بنفس لوامة وضمير يقظ يجود عمله ويتقن صنعته ويعيش مع الناس فى سلام يحب للناس ما يحب لنفسه ، يعمل على أمن وطنه ونشر السلام بين الناس لا يروع مسلمًا ولا يقتل بشرًا ولا يؤذى جارًا ، وإنما هو الذى يمشى على الأرض هونًا . يشعر برقابة الله عليه ، وأن الناس من حوله

إخوان له ، يوقر الكبير ويحترم العلماء ويعطف على الصغير ويمد يد العون إلى الأيتام لا يحقد ولا يحسد ولا يمشى بالنميمة ولا يتعامل بالإساءة .

إن يوم الجمعة يوم عظيم مشهود كله خير وبركة فاعمل على جمع الشمل واتخذه عيدًا تلتقى فيه بإخوانك وأحبابك وأهل بلدك وتتعاون معهم فى سبيل تنمية البيئة بروح التعاون والمحبة والإخلاص لان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه .

ومن مزايا يوم الجمعة أن من مات فيه أو فى ليلته لا يفتن فى قبره لما أخرجه الإمام أحمد أن النبى ﷺ قال : (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر) ومن مزايا هذا اليوم أيضًا أنه لا يجوز السفر فى يوم الجمعة لمن تلزمه الجمعة إذا دخل وقتها ، وللعلماء أقوال فالإمام الشافعى يقول : يحرم السفر يوم الجمعة بعد الزوال لأن وقت الجمعة حل .. ومن سافر من دار إقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة ألا يصيب فى سفره خيرًا .

وهناك مزية أخرى أن للماشى إلى الجمعة بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها لما رواه الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : (من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ودنى من الإمام فأنصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير)[1] .

كذلك من مزاياه أنه فى يوم الجمعة يغفر الله السيئات لما رواه الإمام أحمد : أن رسول الله ﷺ قال لأحد أصحابه : (أتدرى ما يوم الجمعة ؟ فقال الصحابى : هو اليوم الذى جمع الله فيه أباكم آدم ، فقال الرسول ﷺ : ولكنى أدرى ما يوم الجمعة .. لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم

(١) سنن الترمذى الجامع الصحيح حـ ٢ ص ٣٥١

يأتى الجمعة فينصت حتى يقضى الإمام صلاته إلا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة) .

ومن مزاياه كذلك أن صلاة الجمعة هى من فروض الإسلام المؤكدة ومن أعظم مجامع المسلمين وهى أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه سوى مجمع عرفة ، ومن ترك الجمعة تهاونًا بها طبع الله على قلبه . وقرب أهل الجنة يوم الجمعة وسبقهم إلى الزيارة يوم المزيد بحسب قربهم من الإمام يوم الجمعة وتبكيرهم .

ومن مزاياه كذلك أنه لا يكره فعل الصلاة فيه وقت الزوال عند الشافعى رضى الله عنه ومن وافقه . كذلك حث الرسول ﷺ لنا بقوله : (أكثروا علىّ من الصلاة فى كل يوم جمعة فإن صلاة أمتى تعرض علىّ كل يوم جمعة فمن كان أكثركم علىّ صلاة كان أقربكم منى منزلة) أخرجه البيهقى .

ومن مزايا يوم الجمعة قول النبى ﷺ : (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح – أى ذهب إلى المسجد لصلاة الجمعة – فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة .. ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة . فإذا خرج الإمام أقبلت الملائكة يستمعون الذكر)[1] .

هذا فضل من الله عظيم ليوم الجمعة أغتنمه يا أخى وأقبل على ربك بقلب طاهر وجسد نظيف وأنصت للإمام ولا تشغل نفسك بأى شئ لتكون من المقبولين الذين يتجلى الله عليهم برحمته وغفر الله لنا جميعًا .

(١) سنن الترمذى الجامع الصحيح حـ ٢ ص ٣٥٣ .

التوجه إلى الله سبحانه - وهو الخلاق العليم - بالدعاء والتضرع وطلب الحاجات أمر في الإنسان طبيعى ، وفى نفسه فطرة أصيلة لا يملك منها انفصالًا ، ذلك لأن الإنسان بمفرده - مهما أوتى من علم ومال فهو ضعيف - وصدق الله العظيم ﴿وخلق الإنسان ضعيفًا﴾ إنه ضعيف فى جسمه ، وفى نفسه ، وفى إدراكه للأشياء وفى عقله ، وفى كل شئ .

وهو يعيش فى عالم متغير ، من شأنه التقلب والتغير ، فمن طبيعة الحياة الصحة والمرض والعسر واليسر ، والغنى والفقر .

لذلك كان لابد من قوة عليا تأخذ بيده ، وترفع عنه الضر إذا نزل ، ولن يجد هذه القوة وهذه المعونة والقدرة إلا عند الله سبحانه الفعال لما يريد .

والقرآن الكريم يكشف لنا عن حقيقة التجاء الكل إلى الله ساعة العسرة حتى من كفر من عباد الله وجحد آياته نقرأ فى التنزيل الحكيم : ﴿ وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورًا ﴾ .

إن القرآن يخبر المؤمنين عن طبيعة الإنسان العجيبة ، أنه يلجأ إلى الله عند العسر والحاجة ، فإذا ما كشف الله ضره ، وأزال همه ، وأزاح غمه ، أعرض عن ربه وكفر بخالقه ، وتلك طبيعة الإنسان الجاحد الكفور ، كما قال ربنا سبحانه فى الآية السابقة .

ولما أرسل الله بعض آياته التى تذكر الناس بربهم على عهد سيدنا موسى عليه السلام ماذا كان موقف بنى إسرائيل من ذلك ، إنهم طلبوا من نبيهم موسى أن يلجأ إلى الله ليكشف العذاب عنهم ، ولم يطلبوا من موسى أن يتوجه بهذا الطلب إلى غير الله .

يقول ربنا فى معرض الكلام من قصة موسى عليه السلام : ﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ﴾ « الأعراف : ١٣٤ » .

واستجاب الله لرجاء نبيه موسى ودعائه لكن ماذا كان رد أهل الضلال على هذه الاستجابة الفورية فى أصدق كتاب : ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ﴾ « الأعراف : ١٣٥ » .

فكان العقاب الإلهى جزاء وفاقًا وحكمًا لله عادلًا : ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ « الأعراف : ١٣٦ » .

نعم .. كم من الناس يستفيدون ويتمتعون بخير الله العظيم ثم يديرون له ظهورهم فى غرور عجيب واستكبار وإجرام وينسون أو يتناسون أيام المسغبة والشظف ولا يشكرون صاحب اليد الحانية المعطية النعمة الوافرة والدواء العظيم لما كانوا فيه من آلام ومتاعب ، إن هذا هو جحد للخير ، وبطر للنعمة ، ونسيان للمنعم وعدم وفاء لمن أسدى لهم كل خير ، وأمدهم بكل عون ، وسهل لهم كل أمر ، وكم نرى من أمثال هؤلاء التعساء فى زماننا هذا !!

هل يحتاج الإنسان إلى الله وقت الشدة فقط ؟ والجواب : لا .. وإلا فمن يحفظ للصحيح صحته ؟ ومن يرعى العامل فى عمله ؟ بل ومن يأذن للقدم أن تتحرك ؟ وللعين أن تبصر ؟ وللأذن أن تسمع ؟ وللأيدى أن تعمل ؟ وللعقول أن تفكر ؟

بل ومن يأذن للقلب أن ينبض ولو أمره أن يتوقف لتوقف ؟ بل ومن يأذن للدم أن يجرى فى العروق ؟ من غير الله ؟

ويتوجه القرآن الكريم بالأسئلة الآتية لأولى الألباب : ﴿ قل من

يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ «يونس: ٣١».

ويسأل: ﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به﴾ «الأنعام: ٤٦».

والقرآن يقرر فى وضوح وجلاء أن تغيير الأحوال فى يد الواحد القهار سبحانه: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا يذيق بعضكم بأس بعض﴾ «الأنعام: ٦٥».

لذلك فالعاقل لا ينسى أن يتوجه إلى الله بخالص الدعاء فى كل وقت وحين ومن تعرف إلى الله فى الرخاء عرفه ربه فى الشدة كما أخبرنا سيدنا محمد ﷺ.

وهل الله الذى تدعوه منك قريب أو عنك بعيد ؟

إنه أقرب إليك منك إلى نفسك .. إنه سبحانه يقول: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ «ق: ١٦».

إنه سبحانه يقول: ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾ «البقرة: ١٨٦».

إنه سبحانه يسوق للداعين من عباده هذه الآية الكريمة رغم قصرها جملة من الحقائق الهامة الهائلة، إنه سبحانه يقرر: أنهم عباده فهو بهم أرحم، وعليهم أشفق، وإليهم أقرب إنه الرب الرحمن الرحيم، وإنهم

عباده ، منه صدروا وعلى رزقه عاشوا وتحت رحمته تحركوا وفى ملكه كانوا وإليه صاروا وعادوا فإلى من يتركهم ؟

وهو سبحانه قريب منهم ، بل أقرب شئ إليهم ، وقرب ليس منهم فقط لا .. إن الآية الكريمة تقول : ﴿ فإنى قريب ﴾ إنه قريب من الكل ومن الجزء ومن كل ذرة ومن كل مخلوق إن من شأنه القرب من كل شئ لأنه كل شئ منه صدر وإليه يصير وتحت سمعه وبصره يتحرك ويعيش .

وهكذا بأسلوب التوكيد ﴿ فإنى ﴾ المضاف إلى ضمير الرب سبحانه ، إنه لا قريب من كل شئ إلا الله ، وتلك من خصوصيات الله الواحد الأحد ، ليت الناس يعلمون هذه الحقيقة ، ليتهم يعلمون أنه منهم قريب فى نومهم ويقظتهم وفى تفكيرهم ، وعملهم وحركتهم وسكونهم .

ليتهم يعلمون ذلك حين يهمون بالطاعة إذن لأخلصوا فيها للقريب منهم ، ليتهم يعلمون ذلك حين يهمون بالمعصية إذن لابتعدوا عنها للقريب منهم ، ليتهم يعلمون ذلك حين الدعاء بالخير إذن لألحوا فيه لأن الله قريب منهم !! .

متى نفهم هذه الحقيقة فنذهب إلى الله القريب ولا نذهب لأى مخلوق لأنه بعيد بعيد ، لماذا نترك القريب ونذهب إلى البعيد ؟

إن الذهاب إلى القريب أيسر وأسرع وأضمن وأولى وأفيد وأعظم وهذا الإله القريب رحيم مجيب لدعوة من دعاه .؟

لكن على الداعى أن : يستجيب لله الذى يدعوه ويرجوه أولًا .. فهل استجبنا لله حتى يستجيب الله لنا ؟ إننا نريد من الله أن يستجيب ونحن لا نستجيب ؟

وهذا مطلب الكسالى والخاملين والعجزة والقاصرين.

هل يستجيب الله لنا - وهو الغنى عنا - ونحن نفر من تنفيذ أوامره، ثم نقول نحن ندعو الله ولا يستجيب لنا؟

هل ندعو الله أن يغنينا ونحن لا نعمل بما أمر حيث قال الله سبحانه: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ «التوبة: ١٠٥».

فهل نفذنا أمره هذا حتى يستجيب لنا فيغنينا بعد فقر وعوز؟ وقس على هذا غيره.

ولابد من الإيمان الجازم، أى الاعتقاد الذى لا يداخله أدنى شك فى أن الله قادر على كل شئ وأنه يفعل لنا كل شئ وأنه بيده سبحانه وحده لابيد غيره مقاليد الأمور ولذلك يجب الاعتماد والتوكل عليه وحده عند ذلك - وعند ذلك فقط - يكون الرشاد ويكون الخير ويكون الهدى والنور والسعادة والأمن والرخاء وصدق الله العظيم: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا﴾ «الطلاق: ٢ : ٣».

بأى شئ تدعو الله؟

ادع الله بكل ما تريد - وتجنب الدعوة بالشر أو بالإثم أو بقطيعة الرحم ثم ادع الله بما تشاء لك ولغيرك من خيرى الدنيا والآخرة، ولا حرج على فضل الله.

وها نحن الآن نلتقى مع سيد الداعين وخير العالمين ﷺ يعلمنا من آداب الدعاء فيقول: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله

لا يستجيب من قلب غافل لاه) وهذا ما قررناه فيما سبق من أنه لابد من الإيمان الجازم والرجاء الكامل فى الله سبحانه أن يستجيب الدعاء بشرط أن يصدر من قلب سليم غير لاهٍ عن مولاه ولا غافل عن ما يطلب منه سبحانه فى علاه .

ويطمئن النبى الكريم الداعين ويبين لنا أوجه الاستجابة الإلهية وأن المؤمن لا بد أن يصيب جانبًا منها إن أخلص لربه واستجاب لخالقه فيقول ﷺ : (ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له فإما أن يعجل له فى الدنيا وإما أن يؤخر له فى الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل يقول : دعوت ربى فما استجاب لى) .

وعلمنا نبينا ﷺ أن نقدم بين الدعاء عملًا صالحًا كحمد الله والصلاة على النبى ﷺ فيقول : (إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبى ﷺ ثم ليدع بما شاء) .

متى يكون الدعاء أكثر استجابًا ؟ يقول النبى ﷺ : (تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء فى أربعة مواطن : عند التقاء الصفوف فى سبيل الله ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلاة ، وعند رؤية الكعبة) .

ويقول : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين) .

ويقول صلوات الله عليه : (من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر كل صلاة مفروضة) .

وعلى المسلم أن يبتعد عن الحرام حتى يستجيب الله له – يبتعد عن

الحرام فى أكله وشربه وكلامه وملبسه وكل شئونه .

يقول نبى الله ﷺ : (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا إنى بما تعلمون عليم ﴾ (المؤمنون : ٥١) وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ (البقرة : ١٧١) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له) .

فمن أراد أن تستجاب دعوته فليطب مطعمه .

وعلى الإنسان أن يتخير من الدعاء أطيبه ومن ألفاظه أرقه وأجمعه .

ولن يجد – تحقيقًا لهذا – أطيب ولا أرق من تلك الدعوات الطيبات فى كتاب الله المجيد ، أو فى سنة نبيه العظيم . والله ولى التوفيق .

ثواب عظيم

إن رسول الله ﷺ وهو الصادق الأمين أخبرنا أن من ترك الجمعة ثلاث مرات متواليات من غير علة ولا مرض ولا عذر طبع الله على قلبه ، لماذا ؟ لان الناس يجتمعون فى هذا اليوم فيسأل غنيهم عن فقيرهم ، وقويهم عن ضعيفهم ، وأن يكون هناك تبادل للآراء لننهض بمجتمعنا ونتعاون سويًا على نشر السلام والأمان والاستقرار ، ولهذا قال رسول الله ﷺ لسيدنا سلمان : (أتدرى ما يوم الجمعة ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : يا سلمان يوم الجمعة فيه جمع أبوك آدم ، وأنا أحدثك عن يوم الجمعة . ما من رجل يتطهر يوم الجمعة ثم يخرج من بيته حتى يأتى الجمعة فيقعد وينصت حتى يقضى صلاته إلا كانت كفارة لما قبله من الجمعة) .

وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ جعل صلاة الجمعة حج الفقراء وأن عصر الجمعة عمرة المساكين فيقول سهل بن سعد : « إن لكم فى كل جمعة حجة وعمرة فالحجة الهجيرة للجمعة والعمرة انتظار العصر بعد الجمعة » . فإذا كانت صلاة الجمعة يحافظ عليها الانسان بشروطها وواجباتها وهو غير مستطيع للحج ولا قادر عليه فإن الله من فضله وكرمه يجعل جُمعَة هذه التى يحافظ عليها تعدل له حجة لأن الله الرحمن الرحيم لا يكلف نفسًا إلا وسعها ومن حافظ على صلاة عصر الجمعة فى جماعة وشغل نفسه بالتأهب له والسعى إليه لا يمنعه حر شديد ولا برد قارس فإن الله يجعل له بذلك ثواب عمرة . لكل ذلك نحن ننبه الناس إلى أن يوم الجمعة يوم عظيم نستعد له بكل همة ونشاط وعزيمه لننال الخير العظيم .

مزيد من مزايا يوم الجمعة

هناك توجيه من رسول الله ﷺ أن نكثر من قراءة القرآن والدعاء . ففى الأثر الذى أخرجه الطبرانى : « من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتًا فى الجنه » . كما أن هناك توجيها من رسول الله ﷺ أن نقرأ سورة الكهف . ففى الحديث الذى روى عن رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق » .

كما روى أن النبى ﷺ قال : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىَّ . فقالوا : يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ - يعنى أكلت الأرض الجسد - قال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . وفى حديث آخر

أخرجه البيهقى : « اكثروا علىّ من الصلاة فى كل يوم جمعة فإن صلاة أمتى تعرض علىّ فى كل يوم جمعة . فمن كان أكثركم علىّ صلاة كان أقربكم منىّ منزلة » . لذلك يستحب للمسلم أن يكثر من الصلاة والسلام على رسول الله امتثالًا لقول الله تعالى : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها اللذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ «الأحزاب : ٥٦» .

وأفضل الصيغ للصلاة والسلام على رسول الله؟ هى الصيغة الابراهيمية وهى التى تقولها فى التشهد فى الصلاة وهى : « اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد » .

وهناك صيغ أخرى يجوز لنا أن نقولها مثل : « اللهم صلى على سيدنا محمد النبى العربى الهاشمى القرشى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وآل بيته الكرام صلاة تقربنا منه وتجمعنا عليه وتبيض بها وجوهنا يوم العرض عليك » .

وهناك صيغ أخرى كثيرة . وكل انسان حسبما يتيسر له المهم أنه يندب لنا أن نكثر من الصلاة والسلام على رسول الله فى الليله الغراء وفى اليوم الأزهر . ولعل البعض يقول : « اللهم صلى على محمد » ويقول بأن النبى ﷺ علم أصحابه ذلك ونحن نوجه إلى أن الإمام الشافعى قال لنا بأن السيادة فى حق رسول الله أولى . ويقول الأدب مع هذا النبى العظيم أولى من الاتباع . لقول الله تعالى : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ « النور : ٦٣» . ولأنه سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول من يشفع لأهل

المحشر وأول من يدخل الجنة .

كيف نتأهب ليوم الجمعة ؟ الحق سبحانه وتعالى أضل من كان قبلنا عن هذا اليوم العظيم وهدانا إليه فالناس تبع لنا فيه كما أنهم تبع لنا يوم القيامة . وإذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرون ساعة وجب علينا أن نستعد ليوم الجمعة من ليلتها . لأن يوم الجمعة عند المؤمن يكون كالمحرم لا يأخذ من شعره ولا يقلم أظفاره حتى تنقضى الجمعة ولهذا قال الصحابه لرسول الله ﷺ : « متى نتأهب للجمعة . قال : يوم الخميس » . لذلك يندب الأخذ من الشعر وقص الأظافر ليلة الجمعة لأنه فى يومها يشتغل بالإغتسال وغير ذلك . والأولى أن يستعد الانسان من يوم الخميس بذلك عزمًا على استقبال يوم الجمعة ويشتغل طول ليله بالدعاء لله والاستغفار والتسبيح حتى يخرج من زمرة الغافلين حيث يقول بعض السلف أو فى الناس نصيبًا من الجمعة من انتظرها ورعاها من الأمس . فإن لم يتمكن من ذلك لانشغاله ببعض الأعمال أو كان على سفر فإنه يفعل ذلك صباح الجمعة . حيث روى البزار عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج للصلاة إذا كان قد شغل يوم الخميس .

لكل هذا نوجه نظر أنفسنا أن نعد أنفسنا إعدادًا طيبًا من ليلة الخميس لاستقبال صلاة الجمعة استقبالًا طيبًا ليجتمع مع المسلمين على مائدة الحب والاخاء والطهر والنقاء . فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

طهارة الثوب والبدن

نبه الإسلام المسلمين إلى أن ينظفوا أنفسهم في يوم الجمعة فما سر ذلك ؟ الإسلام دين نظافة جعلها فرضًا فى بعض الأمور وجعلها نافلة فى البعض الآخر وعلى كل حال فقد رغب فيها ففى الأثر يا عباد الله تنظفوا

فإن الله نظيف يحب النظافة جميل يحب الجمال . هذا ولما كان يوم الجمعة هو يوم التجمع والاجتماع فى المسجد للصلاة والاستماع للخطبة فقد ورد الكثير من الأحاديث النبوية توجهنا وترشدنا إلى ضرورة الإغتسال وتغيير الملابس بملابس نظيفة واستعمال السواك ومس الطيب ليكون الجمع فى جو مشحون بالجمال والبهاء والنظافة ليس هناك تضجر ولا قلق بسبب رائحة كريهة ففى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « من اغتسل يوم الجمعة واستاك ومس من طيب إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج يأتى المسجد فلم يتخط رقاب الناس حتى يركع ما شاء أن يركع ثم أنصت إذا خرج الإمام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته كان كفارة لما بينها ويوم الجمعة التى قبلها » وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول : ثلاثة أيام زيادة إن الله جعل الحسنة بعشر أمثالها . أخرجه الإمام أحمد والمراد بأحسن الثياب الثياب الأبيض لما رواه ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « ألبسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم » أخرجه الإمام أحمد .

والحكمة من كل ذلك أن المصلى يكون على أكمل حال وأجمل منظر وأطيب جسد فلا يتأذى من رائحته من يقف بجواره خاصة وأن الملائكة تحضر صلاة الجمعة وتقف على أبواب المساجد فتقترب من الأجمل هيئه ومن الأطيب رائحة . كما أن السواك مطلوب فى غسل الأسنان لما روى أن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب من أجل ذلك نبه رسول الله ﷺ على الذين يأكلون البصل أو الثوم أو الفجل والكرات أن لا يحضروا صلاة الجماعة . ففى الحديث : « من أكل ثومًا أو بصلًا فلا يقربن مسجدنا هذا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا آدم » فإذا كان النهى قد جاء بهذه الصيغة لأن المسلم مطلوب منه فى يوم الجمعة وعند حضور الجمعة والجماعات أن يكون طيب الفم ، وهنا نسوق نصيحة

للذين يدخنون ونرجوا منهم أن يمتنعوا عن التدخين قبل صلاة الجمعة وأن يغسلوا وجوههم جيدًا لأن الدخان له رائحة كريهة يؤذى المصلين، والملائكة تتأذى بما يتأذى منه بنو آدم كما أن الذين يلبسون (الجورب) الشراب وتكون به رائحة كريهة ننبههم إلى خطورة ذلك وأن المصلى خلفهم يتأذى من هذه الرائحة فيكون ذلك سببًا فى: نقص ثواب لابس الشراب الذى يتضرر الناس من رائحته كذلك أصحاب الحرف من الذين يعملون فى الميكانيكا أو فى الزيوت أو الجزارة أو الذين لهم مهن تلوث ملابسهم كل هؤلاء مطلوب منهم أن يجعلوا لهم ملابس خاصة لصلاة يوم الجمعة لأن رسول الله ﷺ كان يتخذ ملابس خاصة لهذا اليوم. ففى الحديث أن عبد الله بن سلام سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر فى يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته»، وفى سنن ابن ماجه أن النبى ﷺ خطب الناس يوم الجمعة فرأى عليهم ثياب النمار فقال: «ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته». كما جاء فى الحديث: «اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وإن لم تكونوا جنبًا ومسوا من الطيب»، وكذلك ما روى أن غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، كما روى كذلك: «أن من اغتسل يوم الجمعة كان فى طهارة إلى الجمعة الأخرى».

إن يوم الجمعة جعله الله لنا عيدًا فلنغتسل ونتطهر ونلبس أفضل الثياب ونستعمل السواك ونمس من الطيب لأن لله تعالى حقًا على كل مسلم من كل سبعة أيام يومًا يغسل فيه نفسه وأن يستاك وأن يمس من الطيب ليكون لنا الأجر العظيم والثواب الكبير ثم ليكون مجتمع المسلمين هو مجتمع النظافة. فالذى يحافظ على نظافة بدنه يحافظ على نظافة بيته يحافظ على نظافة شارعه يحافظ على نظافة المجتمع، وبالتالى

يكون نظيف الأخلاق عف اللسان يتسم بالأدب والإحترام ويحترم الناس يوقر كبيرهم ويعطف على صغيرهم ويساعد ضعيفهم ويسهم فى فعل الخير وإلى هذا أشار الحق سبحانه وتعالى بكل ما قدمناه بقوله: ﴿يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ «الأعراف: ٣١».

إعداد المساجد

إن من المستحب أن نعد المسجد فى يوم الجمعة اعدادًا عظيمًا لأن الإسلام قد نبه المسلم إلى أن يغتسل ويلبس أحسن ثيابه وأن يمس من الطيب ويستاك لأن ذلك مما دعا إليه الإسلام فى نفس الوقت نبهنا إلى أن المسجد يجب أن يكون نظيفًا وأن يجمر – أى يطلق فيه البخور والروائح الطيبة – فقد ذكر سعيد بن منصور عن النعيم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر أن يجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار ولهذا يستحب تبخير المسجد وفرشه بفرش نظيف ليكون اجتماع الناس فى جو مهيأ ويجلسون ولا يتطاير عليهم الغبار أو يلتصق بملابسهم ذلك لأن النظافة شعيرة من شعائر الإسلام. من أجل ذلك روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال: «عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد» فنظافة المسجد إذًا أمر مطلوب ومرغوب والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا فى الجنة» فقال رجل: يا رسول الله وهذه المساجد التى تبنى فى الطريق. قال: نعم. وإخراج القمامة منها مهور الحور العين.

إن المساجد بيوت الله وعلى المسلمين أن يهتموا ببيت الله وأن يضيئوه ويجملوه وينظفوه ليقبل عليه الناس. فقد قال الله لسيدنا إبراهيم بعد أن رفع قواعد البيت الحرام: ﴿وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع

السجود﴾ «البقرة : ١٢٥».

أما إذا تركت المساجد فلا تنظف وأهملت وأصبحت مهملة فيها الأتربة فإن الناس ينصرفون عنها فتهجر ولا يتردد عليها أحد وبذلك يكون المسلمون قد تسببوا فى إظلام المساجد وعدم ذكر الله فيها وعدم إقامة الصلاة فى المساجد وهنا ينطبق عليهم قول ربنا : ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب أليم﴾ «البقرة : ١١٤».

وهل يقوم بنظافة المسجد أحد من رواد المسجد غير العمال المعينين أم يترك للعاملين فيه؟ أيها القارئ الكريم لا يليق بك أبدًا وأنت مسلم أن تترك أى قذارة فى المسجد ولا تقول بأن المسجد له عمال لأن المسجد بيت الله كما أنه بيت لكل تقى فإذا كنت من الأتقياء الصالحين فعليك أن تسهم بجهدك فى نظافة المسجد وتجميلة وتهيئته للركع السجود وأن تسهم فى تبخيره مع رشه بالمبيدات الحشرية حتى لا يكون هناك بعض الحشرات التى تظهر وخاصة فى أوقات الصيف. روى أبو الشيخ الأصبهانى عن عبيد الله بن مرزوق قال : كانت امرأة بالمدينة تقم المسجد – أى تكنسه – فماتت فلم يعلم بها النبى ﷺ فمر على قبرها فقال : ما هذا القبر. قالوا : قبر أم محجم. قال : التى كانت تقم المسجد. قالوا : نعم. فصف الناس فصلى عليها ثم قال : أى العمل وجدت أفضل. قالوا : يا رسول الله أتسمع. قال : ما أنتم بأسمع منها فذكر أنها أجابت أن خير العمل قم المسجد – أى كنسه – والعمل على نظافته وطهارته. والصلاة من رسول الله ﷺ على هذه المرأة والترحم عليها إن هذا لو تعلمون لشرف كبير ووسام تقدير على صدر من يقوم على نظافة المسجد سواء كان بأجر أم تطوعًا مادامت النية متجهة إلى

تنظيف المسجد وملحقاته والفناء حوله .

ولقد كان من عادة الناس الطيبين الصالحين الذين يبتغون من الله فضلًا ورضوانًا أنهم يهبون أحد أبنائهم لخدمة المسجد والقيام على شئونه ولقد ذكر القرآن لنا هذا النموذج من البشر فقال سبحانه : ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما فى بطنى محررًا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم﴾ «آل عمران : ٣٥» . لكن الحق سبحانه يذكر أن المرأة عندما وضعت المولود تبين أنها أنثى فقالت تعبر عن ذلك : ﴿رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى﴾ «آل عمران : ٣٧» . لأنه من المعلوم أن لا يقوم على خدمة المساجد إلا الرجال حيث يتطلب الأمر تواجدهم قبل الفجر وانتظامهم فى العمل ومراقبة الوضع داخل المسجد وخارجه إلى ما بعد صلاة العشاء فيتطلب حضورهم فى جزء من الليل وهذا يشق على النساء بل قد يعرضهن لمضايقات من بعض ذوى النفوس المريضة لذلك قالت امرأة عمران أنه ليس الذكر كالأنثى فى هذه المهمة ، ونحن نهيب بالمسلمين أن يكونوا على درجة عالية من العمل على أن يظهر المسجد بالمظهر الجميل ويستحب فى أيامنا هذه غرس الأشجار حوله ووضع عوائق تمنع بعض أصحاب النفوس المريضة الذين يتبولون ويتغوطون حول المسجد . يقول الشيخ منصور بن إدريس : أنه يحرم الجماع فى المسجد ويكره فوقه والتمسح بحائطه والبول عليه ، وقال أحمد : أكره لمن بال أن يمسح نفسه بجدار المسجد ويحرم بوله فيه كما يكره تحريمًا إلقاء القمل فيه وكذلك البراغيث وما شاكل ذلك مما يكون سببًا فى إيذاء المسلمين. كما أخرج الإمام أحمد : (إذا وجد أحدكم القملة فى ثوبه فليصدها ولا يلقها فى المسجد) وإذا كان الأمر كذلك فيحرم إلقاء الزباله أمام المساجد لأن الهواء يدخل إلى المسجد برائحة كريهة .

ثواب التوجه إلى المسجد مبكرًا وحرمة تخطى الرقاب

رغبنا رسول الله ﷺ فى التبكير للذهاب إلى المسجد يوم الجمعة حتى لا تتخطى الرقاب لأن تخطى الرقاب فيه إيذاء للناس وايجاد حركة تشوش على المصلين لذلك فإن الإمام الشافعى قال: يحرم التخطى للرقاب وقد عده ابن القيم من الكبائر لكن يجوز للإمام أن يتخطى الرقاب ليصل إلى المنبر والمحراب. فقد روى الإمام ابن ماجه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى ﷺ يخطب فقال له: «اجلس فقد آذيت وآنيت»، ويطلب ممن دخل المسجد أن يجلس فى المكان الخالى ولا يتخطى الناس. فقد أخرج الإمام مسلم عن النبى ﷺ قال: «لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالفه إلى مقعده ولكن ليقل افسحوا ومن جلس فى مكان ثم قام لتجديد وضوئه فهو أحق به - يعنى بالمكان الذى جلس فيه - فيعود فيجلس فيه»، والنبى ﷺ يقول: «إذا نعس أحدكم فى المسجد يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك إلى غيره» أخرجه أبو داود. الأمر بالتحول يذهب النعاس لأن المكان الذى أصابه فيه النعاس فيه شيطان والإنسان فى المسجد عليه أن يجاهد الشيطان بذكر الله وقراءة القرآن والتسبيح والصلاة على النبى ﷺ، ثم جاء توجيه من رسول الله ﷺ عن اجتناب الاحتباء فى المسجد يوم الجمعة، والاحتباء أن يجلس الرجل على إليتيه رافعًا ساقيه ضامًا ركبته إلى بطنه بيده أو بثوبه، ومن الحكمة فى النهى عن الاحتباء أنه يجلب النوم ويكون الشخص عرضة لنقض وضوئه، ويلحق بالاحتباء من يجلس فى المسجد فى يوم الجمعة وهو يسند ظهره إلى الحائط، روى الترمذى عن معاذ بن أنس قال: نهى رسول الله ﷺ عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب.

أيها القارئ الكريم نخلص من ذلك إلى أن تخطى الرقاب يوم الجمعة حرام ، كذلك تجنب الاحتباء ، والاستناد إلى حائط المسجد ، لماذا حتى لا يتسرب النوم إلى عينك لتعيش فى ذكر مع الله وأن تعتبر أن يوم الجمعة هو خير يوم تتزود فيه بالزاد الطيب والعمل الصالح وذكر الله فمطلوب منك أن تذهب مبكرًا إلى المسجد وأن تترك البيع والشراء وأن توقف دولاب العمل لأن هذا هو خير يوم تتزود فيه بالعمل الصالح لأنك إن أحسنت صلاة الجمعة وتهيأت لها فيه ، فذلك كفارة لصغائر الذنوب التى وقعت منك طوال الأسبوع لان الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر فعش يا أخى فى رياض الخير وأد صلاتك ، واذهب إلى المسجد فى الساعات الأولى لتكون ممن ذبح جملًا وتصدق به على الفقراء ، لأنك إن ذهبت إلى المسجد بعد صعود الإمام على المنبر فكأنك تصدقت ببيضة وفرق كبير بين جمل تهديه إلى إخوانك أو بيضة تقدمها إلى أصدقائك فاعرف لنفسك قدرها وقدم عملًا صالحًا مباركًا تسعد به نفسك فى دنياك وتفز به يوم لقاء الله بالفلاح .

متى يجوز الحديث .. والإمام يخطب ؟

علينا أن ننصت للإمام لأن الخطبة هى معالجة للمشاكل التى تطرأ على أهل المنطقة أو هى تذكرة بأيام الله أو توجيه إلى عمل صالح أو دعوة للمساهمة فى عمل اجتماعى يعود خيره بالنفع على أهل المنطقة وخطبة الجمعة تشهدها الملائكة لذلك كرهوا للرجل أن يتكلم والإمام يخطب فعن ابن عباس أن النبى ﷺ يقول : (من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارًا والذى يقول له أنصت ليس له جمعة) أخرج ذلك النسائى ووثقه .

يقول أبو حنيفة رضى الله عنه : يحرم الكلام ويجب الانصات إذا

خرج الإمام إلى الخطبة إلى أن يفرغ منها ، وكان ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما يكرهون الصلاة بعد خروج الإمام من حجرته متوجهًا إلى المنبر أى لا يجوز للشخص أن يصلى النفل بعد خروج الإمام من حجرته ، وروى الترمذى أن النبى ﷺ قال : (إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت) .

وقالت المالكية : يحرم الكلام على من بالمسجد أو رحبته سدًا للذريعة لئلا يسترسل الناس فى الكلام خارج المسجد فلا يسمعون الخطيب .

وقد قال الإمام الشافعى : يجوز الكلام إذا رأى الإنسان شخصًا ضريرًا لا يستطيع أن يعبر الطريق أو يقع فى بئر أو حية أو ما شاكل ذلك واختلفوا فى رد السلام وتشميت العاطس ، فالشافعى يرى عدم رد السلام وعدم تشميت العاطس وإن كان الإمام أحمد رخص فيهما ويجب ان نوضح أن رد السلام فرض وتشميت العاطس سنة لكن الأصح أن من دخل والإمام يخطب لا يلقى السلام ولا يشير بيده كذلك ولا يجوز إخراج السبحة وتحريكها باليد أو اللعب بالحصى لأن كل ذلك من الأمور التى تشغل الإنسان عن متابعة الخطيب ولما كانت الخطبة تقوم مقام الركعتين فى صلاة الظهر فما يلتزم به المصلى فى الصلاة يلتزم به عند سماع الخطبة لأنها الذكر الذى دعينا إليه .

إن العاقل هو من يتأدب بآداب الشريعة ويلتزم بتعاليمها ولا سيما فى صلاة الجمعة لان الإمام أحمد أخرج عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : (يحضر الجمعة ثلاثة .. فرجل حضرها يلهو فذاك حظه منها ، ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعى الله عز وجل فإن شاء أعطاه وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدًا فهى كفارة له إلى الجمعة التى تليها وزيادة ثلاثة أيام ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾) .

حاول يا أخى أن تكون من سعداء الدارين ومن الفالحين واعلم أن الاستماع إلى الخطبة شئ مهم جدًا تكتمل بها صلاتك وتستفيد منها لأن الخطيب يزودك بالنصائح ويبشرك بخير الله ويرغبك فى عمل الطاعات ويحثك على مساعدة الغير وينبهك إلى ما يجب عليك أن تفعله ، ولتقو صلتك بالله وبالناس وتفوز برضوان من الله أكبر وذلك هو الفوز العظيم .

وذروا البيع

يوم الجمعة هو العيد الأسبوعى للمسلمين فيه تعطل المصالح وتغلق المحلات التجارية ولذا فإنه يوم اجتماع الأسرة لأن الأب قد يكون من الذين يخرجون للعمل مبكرًا والأولاد يذهبون إلى مدارسهم وقد تكون الام عاملة فيأتى هذا اليوم ليلتئم شمل الأسرة فيجلسون مع بعضهم على مائدة الإفطار يتدارسون شئون حياتهم ويتعرفون على أحوالهم وكل شخص يفضى بمكنون سره ثم ينفض هذا المؤتمر الأسرى ليستعد كل شخص لأداء صلاة الجمعة .

ويستحب المشى إلى المسجد لصلاة الجمعة والقرب من الإمام فقد قال الإمام علىّ كرّم الله وجهه إذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يربثون الناس إلى الأسواق ومعهم الرايات – والغرض من ذلك صرف الناس عن التوجه إلى المسجد مبكرًا يوم الجمعة – لأن الملائكة تقعد على أبواب المساجد يكتبون من يدخل أولًا فأول فإذا صعد الإمام على المنبر طويت الصحف لأن الملائكة تستمع الذكر لذلك جاءت الآية صريحة فى قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ « الجمعة : ٩» . فالسعى واجب على المكلف وترك ما يشغله من بيع وشراء ، وفى عطف ترك البيع على السعى

إشارة إلى أنه لو باع أو اشترى حالة السعى فهو يكره تحريمًا مع انعقاد البيع عند الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه .

أما الشافعى فقال : يحرم الاشتغال بنحو البيع والشراء والصناعة فإن باع فالبيع صحيح مع الحرمة .

وقالت المالكية يحرم البيع وقت الأذان ويفسخ إذا كان المتبايعان أو أحدهما ممن تلزمه الجمعة .

أما الإمام أحمد بن حنبل يقول البيع وقت الأذان حرام ولا ينعقد .

إذن مطلوب منك أن تهيئ نفسك وأن تترك صنعتك وحرفتك وبيعك لتتوجه إلى المسجد لتحضر الجماعة والجمعة وتشهد الخير مع المسلمين وأن تغلق محلك فإذا قضيت الصلاة فعليك أن تفتح المحل وتمارس مهنتك وبيعك وشراءك والغرض من ذلك أن تتهيأ لصلاة الجمعة وتتزين لها وتلبس ملابس نظيفة إعمالًا لقول الله تعالى : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ « الأعراف : ٣١ » هذا هو حكم الله وتوجيه العلماء وعلينا نحن أن نتعرف على ذلك حتى نوقف دولاب العمل ساعة أداء الصلاة حتى لا تكون هناك شوشرة على المصلين ولا إزعاج لهم وإنما أمن وأمان ومحبة وسلام .

قضايا المسلمين على منبر الجمعة

* الإمـــــام
* الالتحام بالجماهير وقضاياهم
* محاربة البطالة والحث على الأخذ بالأسباب
* الإمام المعلم
* الإمام مشرف اجتماعى
* الإمام والمجتمع المعاصر
* مفكرة الإمام

الإمـــام

هو قدوة الجماهير إلى الله سبحانه وتعالى ، وهو الذى يخطب الناس ويعظهم ويدرس لهم ، ويقيم الندوات ، ويلقى المحاضرات ، ويبين الحلال من الحرام .

وعليه أن يتحلى بسعة الإطلاع ، وحفظ القرآن الكريم ، ويدرس سيرة النبى ﷺ .

وعليه أن يكون حسن المظهر ، يتحلى بالنظافة الظاهرية لقول الله سبحانه : ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ وعليه أن يحسن من هندامه وأن يبتعد عن كل شئ يضر بالصحة ، كالدخان وغيره ، وأن يبتعد عن الإسراف والتبذير ، لأن الله يقول: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ «الأعراف : ٣١» وقوله تعالى : ﴿ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ «الاسراء : ١٦ : ١٧» .

فالإمام الذى يتسم بكل ذلك يحترم الجماهير يحترمه الناس ويقبلون عليه ويأتمنونه على أخص خصائصهم ويلتحمون به فى مودة ويتعاونون معه على أداء الرسالة التى سوف يسأل عنها أمام الله ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ «الشعراء : ٨٨ : ٨٩» .

الالتحام بالجماهير

كان رسول الله ﷺ إمام الأئمة ومعلمهم وقدوتهم الحسنة كما قال الله تعالى : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ «الممتحنة : ٦» .

وقد حبب النبى ﷺ المسلمين فى عمل الخير للناس وقضاء

مصالحهم، وجعل هذه الخدمات الاجتماعية أفضل من الانقطاع عن الحياة بالاعتكاف فى المساجد، ذلك الاعتكاف الذى لا يفيد منه الإنسان إلا نفسه، وفى الوقت نفسه ينعزل عن المجتمع الذى قد يكون فى حاجة إلى نشاطه.

يقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقد دعاه رجل إلى الخروج من المسجد الذى كان معتكفًا فيه؛ ليقضى له حاجة، وقد أحس أن الناس عارضوه فى قطع الاعتكاف الذى يحرمه الأجر العظيم، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من مشي فى حاجة أخيه كان خيرًا له من اعتكاف عشر سنين) وفى رواية: (لأن يمشى أحدكم مع أخيه فى قضاء حاجته – وأشار بأصبعه – أفضل من أن يعتكف فى مسجدى هذا شهرين) رواه الطبرانى.

إن الالتحام مع المجتمع بالخير والعطاء أفضل من الانزواء وإيثار الراحة حتى ولو كان ذلك فى صلاة يتطوع بها الإنسان إلى الله، فلقد مر رجل بعين ماء عذبة فقال: لو اعتزلت الناس فى هذا الشعب!! ولن أفعل حتى أسأل رسول الله ﷺ، فقال له ﷺ: (لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله خير من صلاته فى أهله سبعين عامًا) رواه الترمذى.

وإلى هذا أشار الشاعر:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا   لعرفت أنك بالعبادة تلعب

فالاحتكاك بالناس والصبر على أذاهم والتعاون بشهامة وشجاعة معهم خير من اعتزال الناس والبعد عنهم.

الإمام يحارب البطالة ويحث على الأخذ بالأسباب

من واجبات الإمام القضاء على البطالة ومحاربة الكسل والتراخى

إذ أن الإسلام لا يعترف إلا بالعمل وحده طريقًا للحياة وتحقيق متطلباتها وقضاء مصالحها، فلقد دخل النبى ﷺ المسجد فرأى أبا أمامة جالسًا فيه فى غير وقت الصلاة، فلما سأله عن السبب الذى دعاه للجلوس فى هذا الوقت وهو وقت عمل قال: ديون لزمتنى، وهموم لحقتنى، فأفهمه النبى ﷺ، بأسلوبه اللبق الحكيم أن جلوسه هذا لا يقضى عنه دينًا، ولا يفرج له همًا، وأمره بالسعى والعمل مستعينًا بالله، ونصحه أن يستعيذ بالله من الهم والحزن، ومن العجز والكسل صباحًا ومساء، فواظب أبو أمامة على ذلك وهو فى سعيه وكدحه حتى فرّج الله همه، وقضى دينه فى زمن قريب.

وفى توجيه النبى ﷺ دليل على أن الجلوس لا ينبغى أن يكون إلا بمقدار ما يشحن الإنسان روحه بالقوة والعزم والثقة بالله، ثم ينطلق بعد ذلك إلى العمل تحت تأثير هذه الشحنة فستكون نتيجة ذلك التوفيق بإذن الله، وما أعظم نظام توزيع الصلاة من الفجر إلى العشاء، أى من وقت الاستيقاظ من النوم للعمل إلى وقت الاستراحة بالنوم، إن توزيع الصلاة فى هذه المسافة على فترات يشير إلى انها أشبه بمحطات التموين التى يتزود منها المسافر كلما احتاج، ليستطيع مواصلة السير فى طريقه الطويل إلى النهاية بالجد والاجتهاد.

الإمام المعلم

كان رسول الله ﷺ المعلم الاول لأمته يقول ﷺ: (إنما بعثت معلمًا).. وعلى نهجه الشريف صار صحابته من بعده يتدارسون القرآن فى مسجده ﷺ، ويتذاكرون فيه الحلال والحرام؛ ليتفقهوا فى الدين. روى الإمام الطبرانى بإسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه، أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم!! قالوا: وما

ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث النبى ﷺ يقسم وأنتم هاهنا!! ألا تذهبون لتأخذوا نصيبكم منه. قالوا: وأين هو؟ قال: فى المسجد.. فخرجوا سراعًا ووقف أبو هريرة لم يبرح مكانه حتى رجعوا، فقال لهم: مالكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئًا يقسم. فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم فى المسجد أحدًا؟ قالوا: بلى، رأينا قومًا يصلون، وقومًا يقرأون القرآن، وقومًا يتذاكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ.

الإمام مشرف اجتماعى

الإمام الناجح فى عمله ينخرط فى المجتمع وينساب بين الجماهير انسياب الماء فى النهر، يقدم الإعانات الاجتماعية للمحتاجين، تأسيًا برسول الله ﷺ، فقد كان ﷺ يجمع الصدقات والأموال العامة فى المسجد ويوزعها على المستحقين، فقد ورد عن أنس رضى الله عنه أنه ﷺ أتى بمال من البحرين فامر بنثره فى المسجد، وكان أكثر مال أتى به، ولما انتهى من الصلاة وزعه كله لم يبق منه شيئًا.

وقد جعل النبى ﷺ المسجد بمثابة مكتب للخدمة الاجتماعية، وجمع التبرعات ومعونة المحتاجين، حدث أن وفد عليه قوم عراة مجتابى النمار متلقدى السيوف، فتمعر وجهه - أى تغير - لما رأى بهم من الفاقة، فأمر بلالًا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فى الناس حاثًا لهم على رعاية الرحم وتقديم الخير، فانهالت التبرعات من الدراهم والدنانير والثياب والبر والتمر حتى تكوم كومان عظيمان من الطعام والثياب، فتهلل وجه النبى ﷺ وأعطى القوم حتى سروا.

ولقد خصص النبى ﷺ فى مسجده مكانًا لإيواء الفقراء، وكان هذا المكان معروفًا بالصفة، نزل فيه نحو سبعين من الفقراء على رأسهم أبو

هريرة رضى الله عنه، وكان ينفق عليهم من مال الصدقة.

كما اتخذ من المسجد مكانًا لعلاج المرضى، فعن عائشة رضى الله عنه، قالت: أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق فى الأكحل - عرق وسط الذراع - فضرب رسول الله ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب فلم يرعهم - وفى المسجد خيمة من بنى غفار - فإذا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذى يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد ينزو جرحه دمًا فمات فيها.

ولقد سن رسول الله ﷺ أن يعلن النكاح فى المسجد، ومثل ذلك الإخبار بالشئون الهامة.

الإمام والمجتمع المعاصر

لما كانت وظيفة الإمام ومهمته فى المجتمع، هى مهمة الرسول ﷺ من حيث اتباع منهجه والتمسك بسنته والسير على دربه، فإن الإمام يستطيع أن يؤدى خدمات كبيرة للمجتمع المعاصر ويسهم إسهامًا إيجابيًا فى المشروعات الإصلاحية المختلفة. إنه يسهم فى إقرار الأمن بالمصالحات ومحاربة الإجرام، ومكافحة العصبية الطائفية والقبلية والأخذ بالثأر، ومقاومة الآراء المنحرفة والتيارات المضادة للإصلاح، ومحاربة الاستغلال والإقطاع والاحتكار، وكذلك يحارب الإمام كل أنواع الفساد، ويسهم فى تطهير المجتمع من البدع والخرافات والعادات الباطلة، وفى الدعوة إلى البر والمعونة على الخير، ورعاية الأسرة وتنظيمها، وتوجيه الشباب إلى الخير وصيانتهم من الانحراف، وفى تشجيع العامل على اتقان عمله، وتقوية الصلة بينه وبين صاحب العمل، وفى حماية الثروة الزراعية والصناعية والعمل على زيادة الانتاج، وتقوية الروح الوطنية فى نفوس المواطنين.

وإذا كان هذا هو دور الإمام فإن الإمام لا يستغنى عن تعاون جميع الأجهزة الأخرى فى الاضطلاع بمهمته الضخمة وسيرها فى اتجاه واحد لخدمة المصلحة العامة، فالله سبحانه وتعالى يقول فى محكم آياته: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة: ٢».

ويقول رسول الله ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) حديث صحيح.

ويد الله مع الجماعة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

مفكرة الإمام

إن الإمام هو صاحب رسالة وهو الحارس الأمين للقيم الأخلاقية كلما رأى تهاونًا فيها ذكّر الناس وحثهم على التمسك بالمبادئ والقيم العالية لذلك فهو يحرص أن يكون معه مفكرة يسجل فيها الأحداث التاريخية ويحللها تحليلًا علميًا ليعالج بها مشاكل المجتمع ويضع العلاج الشافى والحل السليم من قصص الأنبياء وسيرة الصالحين وعمل العلماء المجددين الذين يصلون الماضى بالحاضر على أسس منطقية وفهم دقيق وترابط سليم يأخذ ذلك من تحليل القصص القرآنى والسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين ومن سار على هديهم ووضع نماذج طيبة من عمل مفيد.

يوم المولد النبوي

يوم يتيه على الزمان صباحه ومساؤه بمحمد وضاء

في ذكرى ميلاد النبي ﷺ

في ذكرى مولد النبي ﷺ الذى تم فى شهر ربيع الأول علينا أن نتعرف على هذا النبي الذى اختاره الله واصطفاه لحمل الرسالة العالمية وتبليغها إلى الناس أجمعين.

ومن خلال القرآن الكريم وفى رياض آياته، نعرف سيدنا محمد ﷺ وأثره ونؤمن بصدق ويقين بأنه جاء برسالة حملها من قبله الأنبياء الصادقون لأن هؤلاء الأنبياء لو عادوا إلى الدنيا وتحدثوا إلى الخلق ما وسعهم إلا الإيمان به والدعوة إليه لأن رسالته جمعت وحوت كل ما فى رسالتهم وزادت على ذلك ما يلائم التطور البشرى والرقى الاجتماعى فليس فى رسالته ما يخالف أصول رسالتهم لأن مصدر الرسالات واحد وهو الله رب العالمين الذى أنزل القرآن يتلى إلى يوم القيامة، وفيه ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ «الشورى: ١٣».

إن هذا النبي العظيم الذى تحل بالإنسانية ذكرى ميلاده فى شهر ربيع الأول هو نبي الإنسانية كلها من لحظة أن نزل عليه الروح الأمين وإلى أن تقوم الساعة ومعجزته الكبرى القرآن الكريم الذى نزل به الروح الأمين على قلب النبي العربي الأمين وهو لا علم له بأى لون من ألوان الثقافة التى تموج فى العالم آن ذاك. ذلك لأنه لم يتعلم القراءة ولا الكتابة ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ «العنكبوت: ٤٨» كما أنه لم يكن راوية لشاعر ولم يجالس الكهان

ومع ذلك تلقى القرآن الذى هو فى أعلى طبقات البلاغة والفصاحة والبيان وتحدى به الإنس والجن.

والقرآن الكريم باق لأنه معجزة للنبى وكل من قرأ فيه كأنما يقرأ فى طوية نفسه ومن استمع إليه كأنه يستمع إلى همس خاطره ومع ذلك فإن النبى العربى لم يكن من عامة المصلحين الذى يأتون البيوت من ظهورها أو يتسللون إليها من نوافذها ويكافحون بعض الأمراض الاجتماعية والعيوب الخلقية كما أنه لم يكن زعيمًا وطنيًا فى بيئة معينة محدودة ولم يكن رجلًا إقليميًا وإنما هذا النبى الأمين جاء يحمل دعوة عالمية وصاح فى الإنسانية بأسرها ﴿وأوحى إلىّ هذا اقرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ «الأنعام: ١٩».

ولقد بدأت يقظة الإنسانية فى الجزيرة العربية على يدى النبى الكريم وذاع ذكره فى القارات الموجودة على ظهر الأرض آن ذاك، لأنه لم يكن وراء دعوته أطماع زعيم متطلع إلى زعامة العالم ولا جنس متفوق كما أنه لم يكن للعرق أو اللون أو الجنس أو القوى رجحان فى ذلك لأن الولاء لله والانتماء للإسلام وحب الناس، وهذه هى الجسور التى تربط الخلق بالخالق وهى ما دعا إليها هذا النبى العظيم الذى عالج عيوب المجتمع وصحح المعايير وهدى الناس إلى الصراط المستقيم.

ولقد كان النبى ﷺ ترجمة عملية لآيات القرآن، فكما تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: (كان خلقه القرآن) ونقرأ فى سيرته فنراه فى البيت كما تقول زوجاته أمهات المؤمنين كان إذا دخل إلى بيته بسّامًا ضحّاكًا يكون فى خدمة أهله يحلب شاته ويرقع ثوبه ويقم البيت ويعلف ناقته ويأكل مع الخادم ولا يعيب أى طعام قدم إليه ويحمل بضاعته من السوق.

ثم نراه فى المسجد يؤم الناس فى الصلاة يسوى صفوفهم ويسأل عن غائبهم ويقدم إليهم الموعظة ثم نراه فى المجتمع يمسح على رأس اليتيم ويساعد الضعيف ويقضى بين الناس بالعدل ثم نراه فى الميدان يقود المجاهدين لصد العدوان الغادر على الآمنين .

فهو من لحظة ولادته ﷺ وإلى أن لقى ربه ، صفحة بيضاء مشرقة ليس فيها ما يطوى أو ينكر ، تصفح كتب التاريخ واستنبئ مسطرات الشمائل وعش فى روضة القرآن وصل حياتك به تعش فى رياض الجنة وتسعد فى حياتك .

وصدق الله العظيم : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله * من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ « المائدة ١٥ - ١٦ » .

اتخذه قدوة واتبع هديه لتفوز بالخير والنجاح فى الدنيا وتشعر بالأمن والاستقرار فيها لأنه ﷺ هو خير معلم وأعظم قدوة لأنه رسول رب العالمين .

أعظم نعمة

يوم المولد النبوى يوم عظيم مبارك من خير أيام العام لأن يوم المولد النبوى أشرق صباحه بمولد خير الأنام (سيدنا محمد ﷺ) حيث قال أمير الشعراء :

ولد الهدى فالكائنات ضياء   وفم الزمان تبسم وثناء

وكان يوم المولد هو يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فى النصف الأول منه . ولهذا كان النبى ﷺ يحتفل بهذا اليوم احتفالاً يليق بمقام النبوة ومبلغ الرسالة الإسلامية ، فقد روى مسلم عن أبى قتادة أن النبى ﷺ

سئل عن صيام الاثنين - لأنه كان يصومه - فقال: (ذاك يوم ولدت فيه وأنزلت عليّ النبوة فيه) وفى ذلك إشارة إلى استحباب صيام الأيام التى تتجدد فيها نعم الله على العباد. وأعظم نعمة من الله على هذه الأمة إظهار سيدنا محمد وبعثه بالرسالة وإرساله خاتمًا للنبيين والمرسلين، يقول الله سبحانه: ﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم﴾ «آل عمران: ١٦٤» فإن النعمة العظمى على الإنسانية هى إرسال هذا النبى ﷺ، وهذه النعمة أعظم من إيجاد السموات والأرض والشمس والقمر والرياح والنهار والليل وإنزال المطر وإخراج النبات وخلق الحيوانات والطيور والبحار والأنهار وما فيهما من أسماك ولؤلؤ ومرجان وكل ما فى الكون لان هذه النعم كلها: التى خلقها الله فى السموات والارض ولا نستطيع أن نعدها أو نحصيها عمت الناس جميعًا وهم ينتفعون بها حتى من كفر بالمنعم منهم، حيث عاش الكافر فى خير الله يتمتع ويشكر غير الله، وهؤلاء بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار، وجعلوا البشرية تعيش فى شقاء نفسى وحرمان من الهدوء.

أما النعمة التى تمت بمولد سيد البشر وخير الأنام، فبهذا المولد الكريم وبنزول الرسالة تمت مصالح الدنيا والآخرة وكمل بسببها دين الله الذى رضيه لعباده وبذلك تم للبشرية سعادة دنياهم وفلاح آخرتهم. وإنه من باب مقابلة النعم فى أوقاتها نستديمها بالشكر لقول الله: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد﴾ «إبراهيم: ٧» لهذا كان صيام يوم تتجدد فيه النعمة من الله على عباده حسن وجميل، وهذا خلق الأنبياء، فنوح عليه السلام نبى الله ورسوله أنجاه الله من الغرق يوم العاشر من المحرم، فكان يصوم يوم عاشوراء، شكرًا لله على نعمة النجاة.

وموسى عليه السلام كذلك نجاه الله يوم العاشر من المحرم حيث أغرق

الله فرعون بعد أن نجا موسى وقومه . فكان موسى وقومه يصومون يوم عاشوراء فلما هاجر النبى ﷺ من مكة إلى المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء وقالوا بأنه يوم نجى الله فيه موسى من الغرق فهم يصومونه شكرًا لله . فقال لهم : (نحن أحق بموسى منكم) وصامه وأمر أصحابه أن يصوموه .

ولقد تكلم العلماء عن أفضلية يوم المولد فقالوا :

* هو يوم عظيم لأن الله أنعم على الإنسانية كلها حيث تجلى عليها بالرحمة ورفع العذاب عنها عندما ولد سيدنا محمد ، فقد كانت الأمم السابقة يهلكهم الله بالعذاب ويدمرهم بسبب كفرهم وخروجهم على مقتضى الأصول التى يجب أن يراعوها . ولأنهم لم يلتزموا بالأدب مع حامل الرسالة إليهم من الله ، فالأمم السابقة عندما طغوا وبغوا ولم يستجيبوا أهلكهم الله بالعذاب وقد أشار الحق إلى ذلك فى قوله سبحانه : ﴿ فكلًا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (العنكبوت : ٤٠) .

إن الذين يستكبرون فى الأرض ويتمردون على الحق ويظلمون الناس ويظن الواحد منهم أنه صاحب حنكة ويعمل الإجرام ويتهرب من أداء الواجبات بالضحك على الناس ويظلم وينتهك الأعراض ظنًا منه أن المنتقم غافل مثل هذا يمهله الله ولا يهمله حتى إذا حانت ساعة الانتقام ، أخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ لأنه سبحانه يمهل ولا يهمل ، ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ (هود : ١٠٢) .

وكما يقول سبحانه : ﴿ نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى

هو العذاب الأليم﴾ «الحر: ٤٨ - ٤٩» ويقول: ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ «البروج: ١٢».

إن الإنسانية كلها لم تشعر بالأمن والاستقرار إلا عند مولد سيدنا محمد ﷺ وبعثه بالرحمة والخير لأنه هو الرحمة المهداة من رب العالمين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ لقد كان رحمة لكل شئ فى الكون علويه وسفليه.

عش فى رياض السيرة النبوية بقلبك وعقلك لترى رحمته عندما آذاه الناس وتطاول عليه أهل الطائف وضاق صدره فبعث الله ملك الجبال ليستأذنه أن يوقع العذاب عليهم فقال ﷺ: (لا تفعل لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحد الله) فينظر إليه الملك نظرة إعجاب وتقدير ويقول للنبى الكريم: صدق من سماك الرؤوف الرحيم.

أرأيت رحمة البشرية بسببه.

* هو رحمة للمؤمنين لأنه بهم رؤوف رحيم وصدق الله العظيم: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ «التوبة: ١٦٩» لهذا فإن الاحتفال بمولد النبى ﷺ من الأشياء المحببة للنفس لأن ذكراه تتجدد أمام الأجيال. أما المسلم فالنبى ﷺ حى فى ضميره، حى فى وجدانه لأنه يتبعه ويقتدى به ويسلم عليه فى التشهد فى الصلوات كلها وهى شعيرة من شعائر الإسلام الذى بلغنا إياه هذا النبى العظيم.

لهذا .. كان ميلاد النبى محمد ﷺ رحمة للمؤمنين وغيرهم. واقرأ معى ما قاله ربنا العظيم منزل القرآن الكريم والذى شرف الوجود بخير الخلق وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم إلى آخر سلالته الطيبة وأسرته المباركة التى قال عنها من هو أعلم

بهم : ﴿الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين﴾ «الشعراء : ٢١٨ - ٢١٩» فصلوات الله وسلامه عليك يا من رفع الله قدرك وأعلى ذكرك وشرح صدرك وقال لك : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ «الضحى : ٥» ثم قال لك مشيرًا إلى عظيم قدرك وعلو منزلتك ، منبهًا الناس إلى مكانتك وما نالهم بسببك من خير وهدوء واستقرار : ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ «الأنفال : ٣٣» .

ما أشبه الليلة بالبارحة

يعيش العالم اليوم فى ظروف وأوضاع هى أشبه تمامًا بالأيام التى أشرقت فيها الأنوار المحمدية على العالم بأسره (وما أشبه الليلة بالبارحة) فالعالم اليوم تسيطر عليه نزعة الاستعلاء . ويتحكم فى أطرافه قوتان .

وهناك صراعات يتغلب فيها القوى . ويستكين الضعيف ، ولا نغفل عن الاضطرابات الفكرية التى تغير النظرة الاجتماعية بين الحين والحين لعدم الاستقرار ولأن النظرة صادرة من قوى له نفوذه وهيمنته فيحولها على حسب هواه .

والناظر إلى العالم اليوم يرى تلك الاعتداءات الوحشية من دولة قوية لها حلفاء وأنصار وأساطيل تجوب المحيط وتعبر الهواء على دولة ضعيفة لا مال لديها ولا عتاد اللهم إلا رجال ينتمون إلى عقيدة تدعو إلى السلم والمحبة والوئام .

ولقد كان مولد الرسول ﷺ فى عام الفيل بإجماع الآراء . وهذه الحادثة التى تشير إلى غارة وحشية قادها مغرور بقوته وبطشه ليغير أفكار الجزيرة العربية تلك المنطقة الهادئة الآمنة التى اشتهر أهلها بالوداعة والسلم والأمان . وكان يعتمد على حلفائه من ذوى النفوذ فى العالم حيث

تتحكم فيه قوتان آنذاك .. الفرس فى الشرق والروم فى الغرب ، ومع هاتين القوتين كان هناك استعباد القوى للضعيف حيث يشن القوى غارة على الضعيف فيسلبه حريته ويبيعه فى الأسواق كما يباع المتاع . وانهيار فى الأخلاق حيث الظلم وهتك الأعراض وشرب الخمور والسجود للأصنام ، والقرآن الكريم يصور الحالة الهمجية التى كانت تسطير على العالم أجمع بقوله سبحانه : ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس﴾ « الروم : ٤١ » .

فى هذا الوقت الذى انطمست فيه معالم الخلق الفاضل والسماحة والوداعة كان مولد الرسول ﷺ إيذانًا بميلاد فجر جديد تنعم فيه الإنسانية بالأمن والسلام ويسعد الجميع فيه بالحرية والاستقرار . ويتحرر فيه العقل البشرى من السجود للأصنام التى لا تعى ما يقال لها ، ولا تفهم شيئًا مما حولها ويتجه الإنسان بعبادته وسجوده للواحد الديان الخالق القادر المجيب الدعاء ، وينطلق عقل الإنسان يفكر فيما حوله ويسمو بالإنسان فينهض بأداء واجبه وإتمام الرسالة التى من أجلها خلق فى هذه الحياة .

ومع قسوة الحياة وشظف العيش وتجبر الطغاة عاش النبى ﷺ أمة وحده بخلقه وكمالاته النفسية ، لم يكذب فى صباه . ولم يخن فى حياته ، ولم يدنس عرضه بما لا يليق ، ولم يسجد لصنم ، ولم يذهب إلى عرّاف أو يتعلم على يد كاهن ، ولقد أهلته حياته الأولى ليأتمنه الناس على أغلى ما لديهم . وإذا رأوه أشاروا إليه وقالوا : هذا هو الصادق الأمين .

لقد عاش مثلًا للطهر والفضيلة والعفة والنزاهة . شارك منذ صباه فى أعمال الخير . فلقد اشترك فى حلف الفضول الذى تأسس فى دار ابن جدعان واتفق الحاضرون على أن ينصفوا المظلوم ويطعموا الجائع ويكسو

العارى ويخففوا عن الأرقاء والعبيد فكونه فى صباه يشارك فى هذا الخير لدليل على طهارة النفس وسداد الرأى ورجاحة العقل، وسلامة الفكر.

ولشبابنا اليوم أن يقتدوا به، والعالم من حولهم يموج بالاضطرابات كما كان يوم الميلاد، وإن اختلفت الصورة لارتقاء الفكر الإنسانى واختراع المعدات الحديثة. لكن النتيجة واحدة. ظلم هنا وهناك. وفساد يسرى كالسم الزعاف فى كل ناحية.

لقد عاش النبى ﷺ حياته الأولى. يسهم فى كل عمل إيجابى من شانه تطوير البيئة لرفع مستواها الفكرى والاجتماعى.

وهذا نموذج فريد فى العمل، لان رسالة الإسلام التى نزلت عليه بعد ذلك وكلف بتبليغها إلى الناس كما نزلت لأنها الرسالة الخاتمة هى رسالة الإنسانية فى تطورها وارتقائها وتقدمها وحضارتها.

ونحن اليوم إذ نحتفل بمولده ونقيم الزينات ونقدم الحلوى. فكل ذلك مظاهر لا تغنى ولا تسمن ولا تنهض بأمة أو تخفف من آلامها وإنما الاحتفال الحقيقى. هو فى العودة إلى سيرته نسير على هديها وننفذ الأحكام التى جاءت فى دستوره فى مجتمعنا، وأن نعلم شبابنا هذه السيرة العطرة، وأن ندرس لهم حياته الخاصة والعامة ليقلدوه وينهجو نهجه عندئذ، سيجد كل فرد الأمن فى قلبه والسكينة فى نفسه، وأعلام السلام ترفرف على العالم كله، وقديمًا قيل: (الفضل ما شهدت به الأعداء) وهذا رجل من رجالات الغرب شهدت له المحافل العلمية لديهم بأنه أحد فلاسفتهم إنه «برناردشو» يقول: «لو أن محمدًا بن عبد الله حىٌ وبيده كتابه لحل مشاكل العالم فى مقدار رشفة فنجان قهوة».

فإذا كان الغربيون يقولون هذا.. فجدير بنا نحن أتباع هذا النبى الذى نحتفل بمولده أن نعود إلى سيرته وعندئذ ستسعد الإنسانية من

خلال تعاليمه ، ومازال صوته يرن فى آذاننا وهو يقول : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنتى) .

نسأل الله أن يعيد أمثال هذه الأيام على العالم الإسلامى والأمة العربية باليمن والبركات والإخاء والتضامن .

علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ

حب النبى ﷺ شرط الإيمان الصحيح الذى يجد الإنسان حلاوته فى قلبه وصدقه فى فؤاده ويترجم ذلك إلى عمل نافع وعبادة الله عبادة مخلصة لقول رسول الله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين) .

ذلك لأن مقام رسول الله وهو الإنسان الكامل مقام تحار فيه العقول والأفهام لانها تعجز عن بيان عظمته لذلك فإن الذى لا يجد حب رسول الله قد ملك عليه نفسه وشغاف قلبه فليراجع أفعاله ولينظر فى إيمانه حتى يعلم من أين جاءه جحود القلب وظلمة النفس فلا سلامة فى يقين من لا يلهج بحب رسول الله ﷺ ففى الحديث : (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى) وتأمل مراتب الحب التى أشار إليها رسول الله ﷺ فالمسلم يحب الله أولًا لأنه صاحب النعمة والفضل وله الثناء الحسن وقد أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة : ﴿وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ ثم حثنا على حب رسول الله ويكون الحب بأن نتخذ النبى ﷺ قدوة نقتدى به بعد أن نتعلم منه ونأخذ عنه لقول الله تعالى : ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ «الحشر : ٧» .

ثم إن علينا بعد ذلك أن نعلم أولادنا حب هذا النبى العظيم الذى

حمل الرسالة الخاتمة العالمية وتحمل العنت والإرهاق فى سبيل تبليغها للناس أجمعين، ففى الحديث: (أدبوا أولادكم على ثلاث: حب نبيكم، وحب آل بيته، وقراءة القرآن. فإن حملة القرآن فى ظل عرش الرحمن) ثم إن الواجب على كل المسلمين أن يجعلوا لأهل البيت النبوى مكانة عليا كمكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس فيتمسكون بأهدافهم ويأخذون بأفعالهم وأقوالهم، يقول الله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ «آل عمران: ٣١» ويقول فى القرآن على لسان نبيه: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾ «الشورى: ١٣» والمسلم مطالب أن يحب آل بيت النبى ﷺ لأن هذا فرض على المسلم فآل البيت هم شجرة النبوة ومحط الرسالة ومنبع الرحمة ومعدن العلم وينابيع الحكمة يقول الإمام الشافعى رضى الله عنه:

يا آل بيت رسول الله حبكموا ... فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكموا من عظيم القدر أنكموا ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

فعلينا أن نعلم أولادنا أن آل بيت النبى ﷺ من وصلهم فقد وصل رسول الله ﷺ ومن ودهم فقد وده ومن أحبهم فقد أحب رسول الله ﷺ الذى يقول: (أذكركم الله فى آل بيتى) اللهم اجعلنا ممن يحب الله ويحب رسوله ويحب آل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وحبنا لهم لا يجعلنا نغالى فى حبهم حتى نصل إلى مزالق الغلو، وإنما نوقرهم ونحترم مكانتهم لقربهم من رسول الله ﷺ القائل: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر).

الاحتفال بالمولد

كل دولة من الدول تهتم بعظمائها وتذكر الأفراد بأمجادهم.. وبين

الحين والحين.. تردد أسماءهم لتذكر الأجيال بالسابقين وما كان لهؤلاء من أمجاد.. وما خلفوه من أعمال حتى يسير الأحفاد على نهجهم ويواصلوا ما بدءوه لأن الحضارة التى تعيش الإنسانية فى ظلها عمل أجيال متلاحقة: ولقد وضع الآباء للأحفاد القواعد فإن واصلوا البناء وساروا على النهج.. ارتفع البناء شامخًا وأتت الحضارة ثمارها ورفرفت أعلام السعادة والأمان على البشرية بأسرها.

وخير العظماء.. وأفضل المصلحين هو سيد الأولين والآخرين.. محمد ابن عبد الله هذا العظيم الذى ولد فى شهر ربيع الأول من عام الفيل.. والقيم الإنسانية ضائعة.. والأخلاق زائفة.. والانحلال يسود العالم بأسره.. وكانت السيطرة على الأرض للأقوياء.. الذين يملكون زمام الأمور لأنهم يسيطرون على رءوس الأموال.. فالاستعباد للضعفاء إذن كان سمة المجتمع الحياة للأقوى ولقد ولد هذا النبى يتيمًا.. حيث مات أبوه وهو فى بطن أمه.

وانتقلت الأم كذلك إلى الرفيق الأعلى وهو مازال بعد طفلًا لا يقوى على عمل، فاحتضنه جده الذىكان يفرح بمقدمه.. ويبش لطلعته ويدنيه من مجلسه.. إلا أن الأقدار عجلت بوفاة هذا الجد الرحيم الكريم.. وانتقلت الحضانة إلى العم الذى هو من المال قل.. ومن الأولاد عنده العدد الكثير.. لكن هذا اليتيم أراد أن يشارك فى زيادة دخل عمه حتى لا يكون كلًّا عليه أو عبئًا يتضرر منه فاشتغل يرعى الغنم لأغنياء مكة.. ورعى الغنم يعلم الرقة والحنان والقيادة الحكيمة واليقظة التامة والحس المرهف.. فما من نبى إلا وقد رعى الغنم ليتدربوا على قيادة الأمم ثم كانت حياته فى كل أطوارها تتسم بالجد والرجولة المبكرة والشهامة النادرة والعفة فى الكلام والصدق فى الحديث.. والأمانة على الكبيرة والصغيرة.

لقد تميزت حياته ﷺ على قرنائه ونظرائه لأنه كان يميل إلى فعل الخير والابتعاد عن كل شر . لقد شارك فى حلف الفضول : وهو ما يشبه الجمعيات الخيرية فى مجتمعنا المعاصر ، بينما كان نظراؤه . يعبون من الحياة بكل ما فيها من ترف وميوعه .. حيث يسجدون للأصنام ويشربون الخمر ويعيشون على هامش الحياة .. ومما لاشك فيه أن الحياة لا ترتقى ولا تزدهر إلا بالمجدين من الرجال العاملين لصالح الإنسانية بأسرها .

فإذا ما هل هلال شهر ربيع الأول تنسمت النفوس عبير هذه الذكريات التى سجلها التاريخ على جبين الزمن بأحرف من نور لحياة هذا النبى العظيم ولما كان لمولده من خير سعدت به الإنسانية فقد بين لنا رب العالمين ذلك فى قوله : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ .

ويقول له : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

ويقول هو عن نفسه : (إنما أنا رحمة مهداة) .

ويقول : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

لكن يحلو لبعض المتشككين فى مجتمعنا المعاصر أن يقولوا بأن الاحتفال بالمولد بدعة .. لأنه لم يرد عن الصحابة والتابعين ، وهذا قول مستورد .. مع ما نستورده من أدوات التجميل الزائفة التى دخلت على مجتمعنا والقصد منها تثبيط همم الأبطال الذين يحتفلون بذكرى أبى الأبطال .

يقول ابن الجوزى فى كتابه : « سبل الهدى » : لو لم يكن فى ذلك – يقصد الاحتفال بالمولد النبوى – إلا إرغام الشيطان لكفى .

ونحن نقول ما قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما رأى المسلمين فى صلاة التراويح جماعة : (نعمت البدعة هى) .

فالاحتفال بمولده ﷺ أمر مقبول عقلًا لأن الله تعالى أمر جميع

الكائنات فاحتلفت بليلة مولده .. ومن ذلك ما ظهر لأمه ورواه عنها الثقات .. وما رأته قابلته التى تلقته على يديها من أنوار وما حصل للجميع من سرور .

ولقد سمي عام ولادته بعام الخير العميم .. وإن من تكريم الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ فى مولده الشريف أن جعل قلوب الخلائق كلها مسرورة بمولده الشريف حتى من سيكون له عدوًا فى المستقبل .. فها هو أبو لهب الذى نزل القرآن بذمه فرح واستبشر بولادته حين أخبرته جاريته .. ثويبة بمولده فأعتقها فرحًا به وأمرها بإرضاعه .. وقد ورد فى السنة أن الله يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين لفرحه بمولد النور العظيم .. فإذا كان الله قد أكرم الكافر بتخفيف العذاب عنه لفرحه بمولد هذا النبى فما بالك بالمسلم الموحد إذا أحيا ليلة المولد فرحًا واستبشارًا .

إن الله تعالى يقول : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ وأجل نعمة وأعظمها هو رسول الله ﷺ الذى أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور ، إن الذين ينكرون الاحتفال بالمولد النبوى ليس لهم حجة قوية ولا دليل واضح .

وإن الاحتفال فى مظهره العام والخاص هو أن نتمسك بما جاء به .. وأن نسير على هديه . وأن نتبع خطاه لأنه النور الذى يوضح لنا الطريق ويهدينا سبيل الرشاد .. وصدق الله العظيم : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ « المائدة : ١٥ – ١٦» .

إن الأجيال لابد أن تتواصل وتتواد لتكون العلاقة قوية بين الآباء والأبناء والأحفاد وإلى هذا أشار القرآن الكريم ﴿ والذين جاءوا من

بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ «الحشر: ١٠»
فالإحتفال تجديد للمودة وتذكير بالآباء وتعريف بالعظماء وتجديد للقيم والمثل فى نفوس الأبناء.

رجب الحرام

وليلة الإسراء والمعراج

شهر رجب من الأشهر الحرم

خطب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فقال ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد هو رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وهذه الأشهر الحرم كانت العرب فى الجاهلية تحرم القتال فيها حتى يتفرغوا لأداء مناسك الحج فى أشهره وهى ذو القعدة حيث كانوا يقعدون فيه ليستريحوا ويتهيئوا فيه وشهر ذو الحجة يوقعون فيه الحج ويشتغلون بأداء المناسك وشهر المحرم ليرجعوا إلى بلادهم آمنين.. ورجب فى وسط العام لأجل الزيارة للبيت والاعتمار يقول الله : ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وأعلموا أن الله مع المتقين﴾[1] .

وشهر رجب هو من الترجيب أى التعظيم لأن المشركين كانوا يعظمون هذا الشهر ولا يستحلون القتال فيه أبدًا.

إن الله سبحانه جعل الظلم فى الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرًا من الظلم فيما سواها حيث اصطفى الله من الشهور رمضان والأشهر الحرم فعلينا أن نعظم ما عظم الله ، فإن فى ذلك ما يحقق رضاء الله علينا وأهل الفهم والبصيرة يدركون ذلك .. ولقد حدث أن رسول ﷺ بعث عبد الله ابن الحسن فى جماعة من أصحابه وأعطاه خطابًا وأمره أن لا يقرأه حتى يبلغ مكان كذا ، وقال له : لا تكره أحدًا من السير معك فلما بلغ المكان وقرأ الخطاب قال لأصحابه : من كان يريد الموت فليمض وليوصى

(١) سورة التوبة آية ٣٦ .

فإننى موصى وماضى لأمر رسول الله ﷺ ، والتقى هذا الجمع بجماعة من المشركين يتقدمهم عمرو بن الحضرمى ومعهم قافلة تحمل زيتًا وإدمًا وتجارة فتشاور أصحاب النبى ﷺ أن يغيروا على القافلة وتحركوا نحوها وكان ذلك فى آخر شهر رجب فقتلوا ابن الحضرمى وأخذوا أسيرين واستاقوا العير وذهبوا إلى المدينة وانتهز المشركون هذا الحدث وقالوا : كيف يستبيح محمد وأصحابه القتال في الشهر الحرام وأرجف اليهود والمنافقون بذلك فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فسقط فى يد المسلمين وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم القوم على ذلك وقريش تقول : استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام سفكوا الدماء وأخذوا الأموال وأسروا الرجال فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾[1] أى يا أهل مكة أنتم أشد استحلالًا للأشهر الحرم لأنكم كفرتم بالله وحاولتم فتنة المسلمين عن دينهم واعتديتم عليهم وكنتم تصدون عن سبيل الله وكل ذلك أشد وأكثر مما فعل المسلمون لأن الفتنة التى تثيرونها أشد وأكبر من القتل – إن المثل يقول : ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى – وهكذا أعداء الإسلام فى كل زمان ومكان يفعلون العيب ويرتكبون الكبائر ، ثم يعيبون على المسلمين ويشنعون عليهم ، فهل نعتبر ونتعظ .. فعلينا أن نهتم بطاعة الله وصلة الأرحام وإزالة الخصومات فى شهر رجب ليتم لنا الخير الذى نرجوا لأنفسنا ، والازدهار لمجتمعنا .

ليلة الإسراء والمعراج

تمر بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كل عام ذكرى محببة إلى

(١) سورة البقرة آية ٢١٧ .

قلوبهم هي ذكرى الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام الذى أمر الله بتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود إلى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ولقد صدق الإمام البوصيرى أحد علماء الشعر وشاعر العلماء إذ يقول فى البردة :

سريت من حرم ليلًا إلى حرم   كما سرى البدر فى داج من الظلم

ويقول شوقى رحمه الله تعالى فى نهج البردة ..

أسرى بك الله ليلًا إذ ملائكهُ   والرسل فى المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم   كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذى خطرٍ   ومن يفز بحبيب الله يأتمم

وقد حدثت أم هانئ واسمها « فاختة بنت عمه أبى طالب بن عبد المطلب » أن النبى ﷺ كان يبيت فى دارها ليلة الاثنين فلما أصبح الصباح قال لها : يا أم هانئ لقد صليت معكم الليلة ، ثم أسرى بى إلى بيت المقدس فصليت هناك مع النبيين المرسلين ثم عدت من ليلتى .

فقالت وقد أمسكت بردائه : أنشدك الله يا ابن عمى لا تخبر الناس بذلك فإنى أخاف أن يسفهوك ويكذبوك ، فقالت : فضرب بيده الرداء فانتزعه من يدى فتكشف شئ من صدره فأبصرت عند فؤاده نورًا كاد يخطف بصرى فخررت ساجدة ..

هكذا تحدث هذه السيدة من أهل البيت بما رأت من أنوار المعراج القدسى فعلينا أن نذكر تلك القصة دائمًا لتمتلئ قلبونا إيمانًا ونفوسنا طهرًا وأفئدتنا برًا وخيرًا .. يقول الإمام البوصيرى شرف الدين فى البردة :

وبت ترقى إلى أن رمت منزلة   من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

ويرحم الله شوقى إذ يقول :

جبت السموات أو ما فوقهن بهم على منورة درية اللجم
ركوبة لك من عز ومن شرف لا فى الجياد ولا فى الأنيق الرسم
مشيئة الخالق البارئ وصنعته وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطاولها على جناح ولا يسعى على قدم
وقيل كل نبى عند رتبته ويا محمد هذا العرش فاستلم
حفظت للدين والدنيا علومهما يا قارئ اللوح بل يا لامس القلم

وذكرى العروج من بيت المقدس فى فلسطين العزيزة إلى شجرة إليها ينتهى علم الخلائق فوق السموات ، فإنه من الخير ألا نحاول إخضاع هذا الحدث الإلهى للقوانين الطبيعية التى نعرفها ، فأساس هذا الحديث قدرة الله الذى أوجد القوانين الطبيعية وقدرها ودبرها ، ومن الخير أيضًا ألا نطيل الحديث فيها هل كانت فى اليقظة أو فى المنام ، وهل كانت بالروح فقط ، أو بالجسم والروح ، وكافى المسلم المصدق بكتاب ربه أن يكون قول الله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾[1] .

كافيه أن يقرأ هذا ويتدبره ، ليعلم أن الأمر مخالف للطبيعة الإنسانية وجار على غير المألوف لحكمة سامية يعلمها علام الغيوب ، يجب أن نعرفها لندرك عظمة الفضل الإلهى الذى أفاضه الله سبحانه على رسوله ومصطفاه وحبيبه ومختاره ، فقد كان الإسراء والمعراج عطية علوية ورائحة عطرة ندية ، فاضت بالخير على قلب الرسول ﷺ وقلوب أصحابه فى مكة المكرمة قبل أن يهاجروا إلى المدينة المنورة حين كانوا يلاقون العذاب ويتحملونه بصدق ويعانون من قسوة قريش وأنصارها

(١) سورة الإسراء آية ١ .

ويكابدون من جهلها وإيذائها وكانت هذه الرحلة لنبيهم راحة لنفوسهم، وطمأنة لقلوبهم وبشرتهم بأن الله الكريم القريب لا يبتعد عن المؤمنين، ولا يتخلى عن أوليائه وكانت درسًا لتمحيص المؤمنين.

لقد كان المجتمع المكى غير كريم ولا مهذب فى معاملة الرسول ﷺ، وكان شديدا عن غيره فى الأذى للمؤمنين من ضعفاء المسلمين فكانوا يعذبونهم ليرجعوهم عن دينهم الحق بمختلف الوسائل بعد أن فقد النبى أعز عزيزين من أهله، هما عمه أبو طالب بن عبد المطلب نصيره وسنده، وزوجته خديجة بنت خويلد عونه وعضده فقد كان أبو طالب له فى مقام الوالد الشفوق يدافع عنه، ويقول له: والله لا أسلمك لشئ تكرهه أبدًا، وكانت خديجة بنت خويلد ريحانة فؤاده وموضع مشورته، يطلعها على أسراره، ويشكو لها ما يهمه، فيجد عندها مودة الصديق المخلص، ورحمة المحب الصادق، ومشورة الوزير الحكيم.

أراد الله أن يموت أبو طالب بن عبد المطلب، وخديجة بنت خويلد فى شهرين متقاربين من عام واحد سمى عام الحزن، ففقد رسول الله ﷺ بفقدهما العون الذى كان يخفف كربه، فزادت شجونه وأحزانه وآلامه وهمومه، ولكن شاء الله أن يطلع الصبح الظاهر بعد الظلام الشديد، ويأتى الربيع المشرق بعد الشتاء المسئ. ففى وقت الشدائد يبرق نور الأمل، وفى صعوبة الحزن. ظهرت بشائر السرور فتفضل الله على رسوله بأن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وطوى له بساط الأرض فى وقت قليل من الليل، وفتح له أبواب السماء وكأن الله القادر يقول لنبيه إذا نازعك الأقوياء، فإن قدرتى فوق قدرة الأقوياء وإن لم تتسع لك الأرض فإن مكانك فوق السماء لتفوز بالتكريم والأنس، وترى من الآيات الكبرى ما لا عينٌ رأت ولا حدث لأحدٍ من الناس، ولقد كان لهذه الرحلة والانتقال أثرهما العظيم فى نفس الرسول ﷺ،

وفى نفس أصحابه الكرام ، وفى مستقبل الأمة الإسلامية التى تؤمن وتصدق بهذا النبى العظيم ، أما الرسول فقد استيقن بتكريم الله له وأنه لن يتخلى عن نصرته ، وأما أصحابه فقد كان هذا الحادث الخطير إمتحانًا فاز فيه من أراد الله له السعادة فثبت على الحق وصدَّق بأخبار السماءِ وعلم أن الله شديد القوى ، يفعل ما يشاء ، وأما الأمة فقد سعدت بفريضة الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكرِ والتى هى صلة بين العبد وربه ، كما عَرَفت من أخبار ما رأى الرسولُ فى رحلته ما أعده الله للطائعين من جنة دائمة وما أعده للعاصين من عذاب شديد فى نار وقودها الناس والحجارة ، وإذا كان المسلمون الأولون قد أفادوا من حدث الإسراء والمعراج ما أنسى قلوبهم الهم وخفف ما يلاقونه وسرّى عن نفوسهم الحزن وقربهم إلى ربهم . فإن لنا الآن نحن المسلمين والعرب فى مشارق الأرض ومغاربها مثلًا حيًا على مر الزمان ، يذكرنا بالمسجد الأقصى الذى أسرى الله برسوله ﷺ إليه واجتمع فيه بإخوانه الأنبياء عليهم السلام ، ومنه عرج إلى السماء .

رقيت علوا من سماءٍ إلى سما وشاهدت مولى لا يكيفه العقل
رأيت بعين الرأس ربك جهرةً وما فاز بالرؤيا صديقٌ ولا خل

ثم نصب لى المعراج مرقاةً بين السماء والأرض فصعدت عليه ومعى جبريل فأتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل ، فقال الخازن : من أنت ، قال : جبريل . قال : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . قال : أوقد أرسل إليه . قال : نعم . قال : مرحبًا به ولنعم المجئ جاء . ورأيت فى السماء الأولى آدم ، وفى السماء الثانية ابنى الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام ، وفى السماء الثالثة يوسف بن يعقوب وقد أعطاه الله نصف الحسن ، وفى السماء الرابعة إدريس بن يارد . قال تعالى : ﴿ ورفعناه مكانًا عليًا ﴾ ، وفى السماء الخامسة هرون بن عمران عليه السلام ، وفى السماء السادسة

موسى بن عمران عليه السلام ، وفى السماء السابعة ابراهيم عليه السلام . ثم عرج بى إلى سدرة المنتهى إلى مكان سمعت فيه صوت الأقلام ثم زج بى فى النور ورأيت من آيات ربى الكبرى ما شاء الله أن أرى وفرضت على الصلاة ثم استأذنت ربى ونزلت فمررت على موسى بن عمران عليه السلام قال لى : ما فرض الله عليك وعلى أمتك . قلت : خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ولقد بلوتُ بنى إسرائيل قبلك . فرجعت إلى ربى فسألته التخفيف فحط عنى خمسًا ، وما زلت أرجع أسأل ربى التخفيف وربى يخفف عنى حتى جعلها الله خمس صلواتٍ .

لما دنوت من بساط النور وقف جبريل ولم يسر معى فقلت : يا أخى يا جبريل هاهنا يفارق الحبيبُ حبيبه . فقال : وما منا إلا له مقام معلوم أنت إن تقدمت اجتزت وأنا إن تقدمت احترقت وما منا إلا له مقام معلوم .

روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « لما كذبتنى قريش فى الإسراء قمتُ فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »[1] .

ويجب علينا أن نصون بيت المقدس طاهرًا عزيزًا كريمًا ، وأن نعمل على استخلاصه وخلاصه وتخليصه من أرجاس اليهودية ، وما يذكرنا بفلسطين الحبيبة التى يجب أن نسترجعها من طُرّادِ الآفاق وأعداء الانسانية الذين احتلوها بالغدر والخيانة وشردوا أهلها فى بلاد الله ، واستولوا عليها بالبغى والعدوان . إننا حين نستحضر العظة من ذكرى الإسراء والمعراج فى الوقت الذى تتزاحم فيه الأحداث فى العالم من أمدِ مضطرب وسلام مفقود مطلوب ، نذكر أن هذا الحادث الكريم ، كان

(١) فيض القدير للعامة المناوى ج٥ ص ٢٢٩ ط : مصطفى محمد .

تكريمًا للرسول ﷺ، واختبارًا لإيمان المؤمنين وثباتهم على عقيدتهم، ودليلًا على قدرة الله فى تأييد صاحب الرسالة وخذلانًا لباطل تسلح وتقوى بالكفر والعناد، لأمر ما أراد الله أن يكون الإسراءُ من مكة إلى بيت المقدس ثم العروج من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى فوق السموات العلى ورحلة عظيمة جمعت فى وقائعها ذكريات وذكريات، اسراء ليلًا برسولٍ هو خاتم المرسلين، فى شهر حرام هو رجب من بلدٍ حرام هو مكة بلد مولدُ المصطفى ﷺ من مسجد حرام هو أولُ بيت وضع للناس وقبلة الصلاة للمسلمين، وإليه تُشَدُّ الرحال للحج كل عامٍ إلى بيت المقدس أولى القبلتين وثانى الحرمين ومكان الرسالات السابقةً وعروج النبى إلى السماء، مهبط الوحى ومستقر الملائكة الكرام، وارتقاء إلى سدرة المنتهى حيث كانت المناجاةُ والمكالمةُ وفرض الصلاة صور ما أودعها فى قلب المسلم وإحساسه وما أعظمها فى تأكيد يقينه وإيمانه. قال تعالى: ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾[1].

اللهم يا من أسريت بنبيك الكريم وأريته من آياتك الكبرى ما شئت أن تُريهُ وكرمته بأنواع التكريم، وعرجت به إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى. نسألك وأنت خير مسئول وأكرمُ مأمولٍ أن تفيض علينا سابغَ نعمائك، وفيض آلائك، وأن تغمرنا بمزيدٍ من فضلك العميم، وأن توفقنا إلى اتباع نهج نبيك الكريم القويم، حتى يتحقق لنا النصر والفلاح كما نصرت رسولك الكريم، وصحابته الأكرمين، وأن تشملنا بمعونتك وحسن رعايتك حتى تعيد إلى فلسطين عروبتها وحريتها وتضمن لأهلها عزتهم وكرامتهم حتى تربط بين المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد الأقصى بفلسطين المقدسة كما كان الشأن أيام عز الإسلام ومجد المسلمين.

---

(١) سورة ق: آية ٣٧.

وإن أردتم مجدكم.. يعود يا قومى لكم ، تمسكوا بالدين.. وحبله المتين.. فبالذى دللتكم.. قد ارتقى به من قبلكم.. اللهم أعنا ولا تعن علينا وآثرنا ولا تؤثر علينا وامددنا بفيض من كرمك ، ومزيد من جودك وبرك ، إنك واسع الفضل كريمُ العطاء ، سميع قريب مجيب الدعوات رب العالمين .

فى رحاب الذكرى

فى ليلة صفت سماؤها وأشرقت الأرض بنور ربها وسرت نسمة عليلة فى المجتمع الإنسانى توقظ الضمائر وتحرك الهمم لأنه سوف يقع فى الكون الآن حدث ضخم وسيكون من ورائه شأن عظيم ذلكم أن النبى محمدًا العظيم الذى تتآمر عليه قوى البغى والعدوان وتمتد إليه اليد الآثمة لترميه بالحجارة وهو فى الطائف يدعو إلى الله على بصيرة وإذا كانت الإنسانية إلا القليل منها صمت آذانها عن نداء الحق ، ووقف هذا النبى فى حالة نفسية مضطربة يرفع يديه إلى القوى الكبير المتعال ويقول : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتى) ثم يقول : (إلى من تكلنى) ثم يقول : (إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى) هذه هى لحظة العبودية الخاشعة لله فى نفس هذه اللحظة كان النبى الكريم يعانى من فقد زوجته التى كانت ترعى بيته وتهيئ له المكان الذى يجد فيه راحة نفسية ولو للحظات ، فى نفس الوقت فقد الذى كان يدافع عنه فى المجتمع عمه أبو طالب فجاءت هذه الكلمات التى يستشعر منها الإنسان صدق النية وقوة اليقين والثبات على المبدأ والصمود أمام المحن المتلاحقة لكن الله العلى القدير الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين شاءت مشيئته ولا راد لها أن يطلع نبيه على سلطانه العظيم وملكه الواسع العريض فبعث إليه الملك جبريل أمين الوحى ورسول السماء إلى أنبياء الله فى الأرض ومعه الملك

ميكائيل فأيقظاه فى هذه الليلة السعيدة وكان قد اجتمع عند عمته عاتكة فى الجزء الأول من الليل وقال له برفق وهدوء: (قم يا محمد فأنت الليلة مطلوب) وأركباه البراق وهو دابة تضع حافرها عند منتهى بصرها وانطلقت باسم الله تطوى الأرض طيًّا، وكان الرسول ﷺ يرى من آيات ربه الكبرى صور ومناظر تدل على القدرة الفائقة وكان جبريل أمين الوحى يشرح للنبى ما يراه، فلقد رأى الدنيا وهى تتعرض له وتنادى عليه فلم يتوقف لها ولم يأبه بها لأنه يعلم أنها فانية وإلى زوال عاجل كما راى المجاهدين يحصدون زرعهم كما كان دليل الأجر والثواب كما رأى الذين يعذبون بسبب ما ارتكبوه من أفعال سيئة كأكلة الربا والزانى والزانية لأن عذاب هؤلاء أليم، وحال الذين أكلوا أموال اليتامى وهم يسبحون فى بحر من الدم وهكذا إلى أن وصل إلى بيت لحم فيقول له هذه بلدة المسيح، ورأى قبر موسى وهو يصلى فيه وهكذا إلى أن وصل إلى بيت المقدس وبالعظمة المفاجأة فالمسجد قد امتلأ بالمصلين وهم صفوة الله من خلقه؛ الأنبياء بعثهم الله من مرقدهم وهو القادر على أن يحيى الموتى ذلك ليكونوا فى شرف استقبال النبى الخاتم الذى جاء متممًا لرسالتهم ويعترف بنبوتهم ويعلن على الدنيا احترامه لهم لأنهم كانوا أمناء أوفياء وأنه أمر أتباعه بذلك لأن الشخص العظيم لا يعرف الحقد ولا الكراهية والعظائم كفؤها العظماء وهذا النبى العظيم الشأن الرفيع القدر الذى عاش على الأرض بخلق السماء عرج به فى تلك الليلة من بيت المقدس إلى السموات العلا ولقد اخترق السموات والتقى فى كل سماء بنبى فحياه إلى أن وصل إلى إبراهيم فى السماء السابعة وهو أبو الأنبياء وزعيم الأسرة المسلمة فقال له: (أبلغ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة وأنها قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله) ثم وصل إلى ما فوق السماء السابعة حيث تأخر جبريل وقال: لو

تقدمت لاحترقت فتقدم النبى وزج به فى الأنوار فسمع السلام يلقى على مسامعه ورد بأحسن رد ثم عاش لحظات لا يستطيع العقل البشرى أن يخوض فى معانيها وتلقى الصلاة هدية الله للمسلمين وعاد كما بدأ ووصل إلى مكان نومه قبل طلوع الشمس ، فحدث قومه فالذين آمنوا ما زادهم هذا الحدث إلا إيمانًا أما أصحاب القلوب الضعيفة والهمم الواهية فارتدوا على أعقابهم ﴿ ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ .

عيد الاستقلال
ويوم تحويل القبلة

عيد الاستقلال

لكل أمة من الأمم مناسبات طيبة وذكريات عزيزة غالية بسبب ما كان في تلك المناسبات من أمور حدثت لهذه الأمة كأن يكون هناك جلاء لقوات استعمرت تلك الأمة وأخذت خيرها واستعبدتها. فحدثت انتفاضة شعبية أدت إلى تحرير البلد واستعادت له حريته وكرامته. والأمة تحتفل بهذه الذكرى لتذكر أبناءها وتحرك فيهم مشاعر الوطنية وتلهب عواطفهم للذود عن كرامة أوطانهم والعمل على النهوض بها. وتقوم الآن بعض الدول بعمل مهرجانات شعبية وتعطيل للمصالح الحكومية وأجازة للمدارس والجامعات ولهذا تكون تلك المناسبة عيدًا يستعيد فيه أبناء الشعب ذكرياتهم وأمجاد آبائهم وأسلافهم ليفتخر الأبناء ويردد الواحد منهم ويقول:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

والتغني بالأمجاد شئ مستحب ما لم يكن فيه التعالي على غيره والغلو في ذلك والتفاخر الذي يؤجج نار الأحقاد ويثير الضغائن يشير إلى ذلك قول الحق سبحانه: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[1]. والأمة الإسلامية لها مناسبات طيبة وذكرات غالية في مضمونها وأهدافها من هذه المناسبات تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة. لأن بيت المقدس هو قبلة الأنبياء جميعًا وأرض فلسطين ما فيها مكان إلا ومشى فيه نبي ولا موضع إلا ودفن فيه ولي ولا بقعة إلا وسجد عليها عبد صالح لذلك حلت البركة حول المسجد الأقصى وفيه والى ذلك

(١) سورة الحج آية ٤١ .

يشير قول الحق سبحانه : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾[1] . وأقسم الله سبحانه بالعديد من الشجر الذى ينبت هناك مثل التين والزيتون . فيقول سبحانه : ﴿ والتّين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين ﴾[2] ، ويقول : ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ﴾[3] والمسجد الأقصى هو المسجد الثانى فى البناء على ظهر المعمورة وفى ذلك جاء ردُّ الرسول ﷺ على السائل الذى سأل عن أى المساجد وضع أولًا فقال : المسجد الحرام . قيل ثم أى . قال : المسجد الأقصى . قال : كم بينهما . قال : أربعون . والرحال لا تشد إلا لثلاثة مساجد كما يقول الرسول ﷺ : « المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا »[4] من كل هذه الاعتبارات كان المسجد الأقصى هو قبلة المسلمين فى بدء الدعوة واستمر الحال كذلك بعد الهجرة لمدة ستة عشر شهرًا بعدها استقل المسلمون بقبلة لم يسبقهم إليها أحد وصارت خاصية لهم وأصبح تاريخ هذا التحول هو عيد استقلال المسلمين بقبلتهم .

ونذكر فى هذا المقام أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة وكان يتجه فى صلاته إلى بيت المقدس والمدينة آنذاك بها يهود « أهل كتاب » فأشاعوا إشاعة رددها البعض من ورائهم خلاصتها أنَّ محمدًا اليوم يتبع قبلتنا وغدًا يتبع ديننا فأثرت تلك الإشاعة فى نفوس الناس وكان لها صدى فى نفسية النبى العظيم سيدنا محمد ﷺ .

فما كان منه إلا أن رفع وجهه إلى السماء لأنها قبلة الدعاة ومكان الطهر والنقاء يضرع إلى ربه بكل حواسه وجوارحه أن يوجهه إلى قبلة

---

(١) سورة الإسراء آية ١ . (٢) سورة التين آية ١ - ٣ .
(٣) سورة المؤمنون آية ٢٠ (٤) اللؤلؤ والمرجان ج١ ص ١١٤ ط : عيسى الحلبى .

أبيه ابراهيم مكة بيت الله الحرام والحرم الآمن والمبنى المقدس الذى يجد الكل فيه مأمنهُ حتى الطير والنبات . ولهذا يقول الله بعد أن استجاب دعاءه وحقق رجاءه وأعطاه أمنيته : ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾(١) لكن اليهود وهم مروجوا اشاعات بل صناعها لأنها أسلحة خطيرة تفت فى عضد الشعب وتفتت وحدة الأمة وتضعف كيانها لذلك قال اليهود : وبعد أن تحول النبى عن قبلتهم واتجه فى صلاته إلى المسجد الحرام وما هو حال الذين ماتوا قبل التحويل وأثناء توجههم إلى قبلتنا أنهم ماتوا على قبلتنا ويوم القيامة لن نقبلهم معنا وبالتالى فلم يحشروا معكم لأنكم غيرتم القبلة ، وكان بعض المسلمين قد انتقل إلى جوار ربه فعلًا والقبلة إلى بيت المقدس وهذه الاشاعة بلغت مسامع أولاد هؤلاء الصحابة فعز عليهم موقف آبائهم لأنهم لن يكونوا على تلك القبلة لأنها ملك لليهود كما يشيعون ولن يكونوا مع المسلمين لأنهم يتجهون إلى مكة وهم لم يدركوا ذلك وأصبحت هذه الإشاعة وقد أثرت فى نفوس البعض لكن الحق سبحانه الذى يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء . لم يشأ أن يترك الأمر هكذا فأنزل قرآنًا يتلى ويتعبد به ليكون فى آذان الناس يذكرهم بهذا الموقف فقال سبحانه : ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم﴾(٢) . أى أن الحق لن يضيع ايمان أحد من الناس مهما كان لأنه سبحانه رؤوف رحيم لا يضيع أجر من أحسن عملًا ما دامت النية صادقة والاتجاه إلى الله بالعمل ليس وراءه رياء ولا سمعة : والحق سبحانه وتعالى قصَّ هذا الحديث فى آيات بينات تتلى لتكون العبرة بينه والأمر واضح جدًا لأن هذا الأمر يتعلق بالله وحده

(١) سور البقرة آية ١٤٤ .
(٢) سورة البقرة آية ١٤٣ .

ليس لأحد من البشر أن يتدخل فى تحديد هذه الأمور فيقول سبحانه : ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾[١] ولقد اعتبر الحق سبحانه أن اليهود سفهاء لأنهم يرددون إشاعات يسيئون بها إلى الجماعة الإسلامية ويحاولون النيل من جماعة المسلمين لذلك وضح هذا الأمر فى قوله سبحانه : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم * قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام * وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره * وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون * ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذًا لمن الظالمين ﴾[٢].

ومن لحظة نزول هذه الآيات وقد ترك الرسول ﷺ الاتجاه إلى بيت المقدس واتجه إلى مكة التى أصبحت من لحظة نزول هذه الآيات قبلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أينما كانوا يتجهون إليها لأن ذلك شرط لصحة الصلاة . يقول الحق سبحانه : ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ﴾[٣] .

(١) سورة البقرة آية ١٤٢ . (٢) سورة البقرة آية ١٤٢ – ١٤٥ . (٣) سورة البقرة آية ١٥٠ .

وقد قال كثير من أهل الرأى إن هذا الحديث وقع فى يوم النصف من شعبان والمسلمون عندما يصومون هذا اليوم أو يذكرون فيه ربهم كثيرًا فهذا من الشكر على النعمة التى أضفاها ربنا على الأمة الإسلامية ونحن منها وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء فلله الحمد وله الشكر على هذا الاستقلال بقبلة واحدة لم نسبق اليها وإنما اختص بها نبينا محمد ﷺ ليكون إمام القبلتين وحامل لواء الحمد وأول من تنشق عنه الأرض وهو صاحب الحوض المورود والشفاعة يوم العرض والحساب. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين والتابعين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين.

يوم تحويل القبلة

تمر بنا نحن المسلمين فى هذا الشهر العظيم ذكرى من أعز وأخلد الذكريات تحيى فينا الأمل نحو وحدة أمتنا تجمع ولا تفرق، تصون العرض وتحمى المال والنفس والدين ويعيش المسلم وهو يشعر بأن من ورائه، أمة ترعى الحق وتشيع العدل، وترعى السلام. وتؤكد على وحدتها. وهى ذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام.

نتذكرها عسانا أن نكون أهلًا لهذا التوجيه الكريم من الله الرحمن الرحيم العليم الخبير بمنافذ الهداية إلى القلوب حيث قال سبحانه فى محكم كتابه: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾[1].

ففى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا وكان رسول الله يحب أن يتوجه إلى الكعبة فأنزل الله قوله: ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر

(١) سورة الذاريات الآية ٥٥.

المسجد الحرام ..﴾[1] فتوجه نحو الكعبة .

هكذا يحدثنا الصحابى الجليل عن تحويل القبلة . وتفرض علينا ذكراها أن نعيش مع الآيات التى عالجت أمر تحويلها ، وكشفت لنا وللناس ما يضمره الكفر للإسلام وأهله ، وأبانت التوعية الحقة التى استوعبها الجيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ فاخذوا أنفسهم بها ، فتوحدوا بعد فرقة ، وتجمعوا بعد شتات وعزوا بعد ذلة ، وسادوا العالم بعد أن كان لا يأبه لهم .

ولنقرأ إخوة الإسلام الآية الأولى التى واجهت الحرب النفسية التى شنت من الكافرين على المسلمين : ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[2] .

إذن هى هداية الله لخلقه . وليس بعد هدايته سبحانه هدايه . ولا بعد الهدى إلا الضلال . ولا بعد الإيمان إلا الكفر . وإن صراط الله المستقيم . الذى جعله الله مطلبًا لكل مسلم يقرأ به فى كل ركعة من صلاة ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[3] والمسلم مطالب أن يسير على صراط الله ويلتزم هديه .

انه من قبل أن يأمر الله نبيه . وأصحابه بالتوجه إلى قبلتهم الجديدة أى الكعبة . والتى طالما اشتاقت نفس رسول الله إليها . أعلا الله من قدر أمة رسوله محمد ﷺ فقال : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[4] .

إن القرآن الكريم هو حبل الله المتين وكتابه المبين ربى به رسولُ الله

(١) سورة البقرة الآية ١٤٤ .
(٢) سورة البقرة الآية ١٤٢ .
(٣) فاتحة الكتاب الآية ٦ .
(٤) سورة البقرة آية ١٤٣ .

ﷺ أمته . ولذلك جاء قول الله تعالى : ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾[١] .

فتحويل القبلة كان القصد منه تنقية الجماعة المؤمنة . وصدق الله العظيم فقد قال بعد نكبة أحد : ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب * وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾[٢] . ويعلن سبحانه عن نقاء قلوب المؤمنين من كل غش تؤثر فيه الدعايات المسمومة من أعداء المسلمين حيث قال سبحانه : ﴿ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ... ﴾[٣] .

فتحويل القبله لم يكن القصد منه اضعاف إيمانهم . وقطع صلتهم بدينهم فحاشا لله الرءوف الرحيم ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾[٤] .

لكم تحمل رسول الله ﷺ المشاق . والمتاعب فى سبيل دعوته إلى الله . وقد يعجب المرء لهذا التصوير القرآنى . لكثرة دعاء رسول الله لربه لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام . وينتهى كل تعجب عندما نعلم الحرب النفسية التى أعلنها الكفار على رسول الله وأصحابه . وهو يتجة فى صلاته إلى بيت المقدس . فقد قال مشركوا مكة : لو كان محمد على ملة ابراهيم لاتبع قبلته بمكة . وقال اليهود : إن محمدا يتبع قبلتنا . ولم يبق له إلا أن يتبع ملتنا ولذا أبان الله – عز وجل – لنا وللناس معاناة رسول الله بقوله : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام * وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرة ﴾[٥] .

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٣ .
(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٩ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٤٣ .
(٤) سورة البقرة الآية ١٤٣ .
(٥) سورة البقرة الآية ١٤٤ .

وهكذا استجاب الله لدعاء نبيه فحوله إلى القبلة التى طالما طلبها رسول الله من ربه ومن أولى من رسول الله أن يستجاب دعوته .

فهذا قانون استجابة الله للدعاء ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾(١) .

وشاء الله أن يكشف مكنون نفوسهم ﴿ وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾(٢) . وأخبرنا سبحانه أن هذه الفرية من أهل الكتاب لم تصدر عن باحثين عن حق . ولا عن راغبين فى إيمان . فقال تعالى : ﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت تبايع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾(٣) .

ويحذرنا سبحانه من اتباع أهواء اليهود حتى لا نكون من الظالمين فقال سبحانه : ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذًا من الظالمين ﴾(٤) .

إن تحويل القبلة . معلم من معالم وحدة أمتنا .. وخير نصون به دعوتنا وأن نكون طوع أمر ديننا . طاعة لله فى كل أمر . وبعدًا عن كل نهى فقد قال تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينا ﴾(٥) .

فأمتنا واحدة . ولا قيمة لعبادة لا توحد صفوفنا . وتجمع شملنا ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾(٦) بل لا قيمة للخوف من

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦ .
(٢) سورة البقرة الآية ١٤٤ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٤٥ .
(٤) سورة البقرة الآية ١٤٥ .
(٥) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .
(٦) سورة الأنبياء الآية ٩٢ .

الله إذا لم يجعل وحدتنا أعز من كل هوى مع أمن وأمان أمتنا ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾[1].

إن على أبناء الإسلام.. أن يقدموا مصلحة أمتهم على الأنانية الفردية. والاقليمية فما عزت أمتنا قديمًا. واحترم وحدتها العدو. ولم يخادعها مخادع إلا عندما أخذت بقول الله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى. ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[3].

كونوا كما أمر الله. ورغب رسول الله ﷺ فلا تسمعوا لإشاعة ذائفة أو كلمة مغرضة فلن تحل مشاكلنا إلا بالعمل الجاد الذى يحرس وحدتنا. ويمكن لأمنها. وأمانها.

ونحن فى رحاب ذكرى تحويل القبلة. فلابد أن نأخذ بهذا التوجيه الكريم من الله البر الرحيم.. ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا إن الله على كل شئ قدير﴾[4].

إذن لابد من العودة إلى الله عز شأنه وعظم سلطانه.. والمثول بين يديه. لأن الله لا يقبل إلا العمل الطيب. فليكن عمل الخير هو ميدان السبق. وحلبة الصراع من أجل سعادة الدنيا وكرامة الآخرة ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد﴾[5].

إن المسلم عليه أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا وأن يعمل لآخرته كأنه يموت غدًا وأن يجعل الدنيا فى كفه ولا يجعلها فى قلبه، وأن يلتزم

(١) سورة المؤمنون الآية ٥٢.
(٢) سورة الأنفال الآية ٤٥.
(٣) سورة المائدة الآية ٢.
(٤) سورة البقرة الآية ١٤٨.
(٥) سورة آل عمران الآية ٣٠.

بأوامر الله . ويقتدى بالنبى محمد ﷺ . ولا يتبع الإشاعات ويستمع لكلام أهل الهوى الذين يضلون عن سبيل الله . فالحق من الله وهو أحق أن يتبع .

شهر رمضان

كيف نستقبله ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... أما بعد .

فإن لكل شخص وجهة فى حياته يسعى لتحقيق وجهته بكل ما لديه من طاقه جسدية وفكرية . يرسم الخطط ويحث الخطى لتحقيق الهدف المنشود . والمؤمن هدفه وغايته اسعاد نفسه وتهيئة جو طيب ومناخ سعيد لاسرته . ونشر الأمن والسلام والرخاء فى مجتمعه فى جو يتسم بالحب والتعاطف والتسامح لشعوره بأن السعيد هو من أسعد الناس والآمن من حقق الأمن وأشاع الخير من حوله . وهذا ما يشير إليه قول النبى ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[1] فهدف المسلم أن يكون مع الناس يتعامل معهم بالأدب والاحترام لأنه يشعر بأن الله معه وقد علمه ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾[2] ولهذا فالمسلم طاهر القلب نظيف اللسان عف اليد لا يحقد على أحد ولا يغتاب أى شخص ولا يمد يده بالاساءه إلى الغير بأذى . هذا هو المسلم الذى وصفه الله بقوله : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾[3] .

والمسلم له موسم عظيم يسارع فيه إلى الاكثار من عمل الخير لأن لله فى أيام الدهر نفحات والعاقل هو الذى يغتنمها ويفعل الخير ويقدم المعروف . وشهر رمضان أوله رحمه وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وتختلف مشارب الناس عند استقبال هذا الشهر . منهم من يتحدث عن

---

(١) زاد المسلم للشرنوى حـ ٥ ص ٣٣٧ ط : القاهرة .
(٢) سورة المزمل الآية ٢٠ . (٣) سورة الفرقان الآية ٦٣ .

الطعام واعداده وتنوع أصنافه. ومنهم من يتحدث عن أشياء أخرى لا تظهر إلا عند ظهور هلال هذا الشهر. ومنهم من يتحدث عن سهر لياليه فى أماكن فيها وفيها. ومنهم من يتحدث عن كيف يسلى صيامه فى أماكن عامه وهكذا يفكر الناس لاستقبال هذا الشهر الذى ينادى فى أول ليلة من لياليه منادٍ من قبل الحق يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر. وهو شهر تصفد فيه مردة الشياطين.

فكان الأولى بنا أن نفكر بصوت عالٍ ونقول: شهر رمضان هو شهر القرآن فعلينا أن نتعلم كيف نتلوه ونتدبر فى آياته. ونطبق تعاليمه على سلوكنا. نلتزم بالخلق النبيل ونتعامل مع الناس بالأدب والاحترام. نتعلم ضبط النفس والامساك عن الشر والمسارعة فى فعل الخير. إن القرآن علم امة فلما التزمت به بصدق أخرجها من ظلمات الجهل إلى آفاق العلم فصنعت حضارة أساسها العلم فقويت بالعدل وساست بالمساواة ودعمت بنيانها بالتكافل الاجتماعى من خلال القرآن ومنهجه.

والأمة اليوم عند استقبال شهر رمضان عليها أن تجعل للقرآن أساسًا فى حياتها ولصلاة التراويح مكانًا فى يومها وأن يعلم الجميع أن الصيام سر بين العبد وربه ولذلك قال الله: ﴿ الصيام لى وأنا اجزى به ﴾ وان غايتنا من الصيام تهذيب النفس وتطهير القلب وان نستقبله بعقد النيه على التوبة الصادقة التى ترفع قدرنا أمام الله والناس وتبيض وجوهنا يوم العرض على الله الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وذكرهم بأيام الله

جلت قدرة الله الذى له فى أيام دهرنا نفحات نبهنا رسول الله ﷺ إلى التعرض لها لننال مغفرة الله ورضوانه وأفضل أيام الله ما ورد ذكرها فى القرآن الكريم وتأمل معى قول الحق سبحانه ﴿ شهر رمضان الذى

أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾[1] فشهر رمضان إذن شهر مبارك .. لقد تنزلت آيات الله فى أيامه ولياليه فأشرقت الأرض بنور ربها واستنارت بأنوار الهدى الإلهى التى هى للناس هدى وبشرى وشفاء لما فى القلوب .. وكلما دار الفلك دورته وأقبل هذا الشهر المبارك فإنه يذكر الناس بالأثر الطيب الذى وقع فى أيامه .. ففيه انتصر المسلمون على عدوهم فى عدة معارك .. فموقعة بدر تذكرنا بالنصر الباهر الذى يقول فيه الحق : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ﴾[2] فالمسلمون انتصروا وهم قليلوا العدد والعدة على عدوهم الذى يحمل فى يده السيف القاطع وفى قلبه عنجهية وتكبر ولقد نظر الله إلى أهل بدر الفئة المؤمنة فوجد فيهم صفاء النفس ونقاء السريرة وحسن الخلق والإيثار وعلاوة على ذلك فألسنتهم بذكر الله عطرة لأنها صادرة من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأيدهم بنصره وأعلى أقدارهم لأنهم كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا ومما رزقهم الله ينفقون والإنسان إذا انتصر على نفسه كان على غيره أقوى ومرت الأيام والنصر يتلاحق للمسلمين وما زلنا نذكر ١٥ من رمضان عام ٦٥٨ هـ يوم أن التقت جموع المغول بقيادة « كتبغا » مع المصريين بقيادة « سيف الدين قطز » فى « عين جالوت » ودارت الحرب بين الفريقين وأسفرت المعركة عن هزيمة المغول هزيمة منكرة لأول مرة فى تاريخهم بعد أن كانت النفوس قد يئست من النصر عليهم لاستيلائهم على معظم البلاد الإسلامية .. لأن المغول ما قصدوا إقليمًا إلا فتحوه ولا عسكرًا إلا هزموه حتى إذا ما التقوا بالمسلمين المصريين فى شهر الصفاء الروحى والإشراق الإيمانى وقوة العزيمة وقد طهرت أجسامهم كما طهرت نفوسهم عندئذ تنزل عليهم مدد السماء وتأمل معى قول الحق : ﴿ إذ يوحى ربك إلى

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .   (٢) سورة آل عمران الآية ١٢٣ .

الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب﴾[1] لقد كان « هولاكو » القائد العام لقوات المغول قد أرسل رسالة تهديد إلى « سيف الدين قطز » يدعوه إلى الاستسلام وكانت لهجتها شديدة لأن مصر بقيادة هذا القائد كانت قد فتحت أبوابها للاجئين إليها من العلماء والأدباء والفضلاء الذين هربوا من ديارهم عندما استولى عليها المغول وزحفوا إلى مصر هذا البلد المضياف وقد فتحت الأبواب على مصاريعها وآمن فى جوها الخائف وأطعم الجائع، ولقد تألم « هولاكو » لهذا الوضع فأرسل يهدد وينذر ويتوعد ولكن السلطان « قطز » رفض هذه الرسالة بشدة وعنف وزاد على ذلك أن قتل رسل « هولاكو » نكاية فيه وإعلاء للحق ثم كان أن جد فى المسير إليه وهناك التقت الجموع فى عين جالوت وتم النصر فى رمضان ونمضى فى ركب الحياة وكلما أقبل شهر رمضان ويتعرض المسلمون فيه لنفحات الله غمرهم الله بفضله لأن صيام رمضان وقيام ليله لهما فضل كبير وثواب جزيل من أداهما مصدقًا بوعد الله محتسبًا أجره عند الله راجعًا إلى الله نادمًا على ما فرط منه عازمًا على التوبة والاستدامة فيها غفرت ذنوبه وضوعفت حسناته ورفعت درجاته فعن رسول الله ﷺ قال: « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه »[2] « متفق عليه ».

كما ورد عن الصادق الأمين سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد قوله: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم

(١) سورة الأنفال الآية ١٢، ١٣.

(٢) رياض الصالحين مصطفى محمد عماره ص ٤٦٠ ط: عيسى الحلبى.

بالليل فشفعنى فيه فيشفعان »[1] . ذلك لأن الصيام يعود الانسان على الأخلاق الطيبة والقول الحسن ويقوى فيه العزيمة ويدفعه إلى أداء العمل بجد واتقان . يقول رسول الله ﷺ : « الصيام جنة - أى وقاية - فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم مرتين »[2] .

إن المجتمع الفاضل هو الذى عمل الإسلام على تأسيسه وتكوينه من رجال هذبت أخلاقهم ونساء صحت فيهن العقيدة وأطفال تعودوا وتدربوا على العادات والآداب الإسلامية . هذا المجتمع تتنزل عليه بركات السماء ويفتح له الخير من كل جانب والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾[3] . ويقول فى آية أخرى : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾[4] ، والرسول ﷺ يقول : « عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله . والصلاة المكتوبة وصوم رمضان » إن الفرائض العملية التى شرعها الإسلام إذا حافظ عليها أفراد المجتمع تكون سببًا فى تنزل النصر .

لقد مضت على أمتنا فترة رأينا التعمد من الكبار والصغار للتنكر لمبادئ الدين وتعمد الفطر فى نهار رمضان بلا عذر وتضييع الصلاة وذلك يؤلم نفس الغيور على الإسلام الذى يرجو الخير لأمته ويضيق به صدره وكان يرى مخالفة من يزعم أنهم مسلمون يتعمدون المعاصى نهارًا جهارًا والمطاعم والمقاهى فى المدن والقرى مفتحة الأبواب

---

(١) فيض القدير حـ ٤ ص ٢٥١ ط : مصطفى محمد .
(٢) الترغيب والترهيب حـ ٢ ص ٥١ ط : وزارة الأوقاف .
(٣) سورة الطلاق من آية ٢ ، ٣ . (٤) سورة الأعراف الآية ٩٦ .

للمفطرين وفى الليل تُرى محلات الفجور وحانات الخمور وأماكن الملاهى يؤمها الأشرار فى ليالى رمضان ومن هنا انتكست رايتنا وضاعت قضيتنا وعطلت مواردنا وزحف العدو على أرضنا وحَرَق بيت المقدس أمام أعيننا واستهان بمقدساتنا ونحن ننظر إليه خوفًا حتى إذا ما استيقظت ضمائرنا ورجعنا إلى ربنا وملأنا قلوبنا باليقين ونفوسنا بالعزيمة وهل علينا هلال شهر رمضان الذى تأتى فى مواكبه النصر ومقدمه مقدم خير على الأمة الإسلامية إن أحسنت استقباله وتهيأت له وهيئت أنفسها لتلقى نفحات الله فى أيامه ولياليه فإن النصر يحالف ركبها والخير يسعى فى مقدمة جيشها وهذا ما تم لأمتنا عام ١٩٧٣ م فى العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ يوم أن اقتحم جيشنا أكبر مانع مائى ورجال سيناء تتجاوب مع هتافاتهم بالنشيد الإلهى « الله أكبر .. الله أكبر » عندئذ فر العدو أمامهم يظن أن خط بارليف سيحميهم ولكن أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار .

لقد رجعنا إلى الله لحظة فأفاء الله علينا الخير الكثير وحطمنا خط بارليف وهزمنا العدو ورفعنا صوتنا على العالم بأسره . فهل آن للمسلمين أن يتدبروا وأن يتعظوا من حكم التاريخ .. وما ربك بظلام للعبيد ..

لقد كان المسلمون الأول يستعدون لشهر رمضان بطهارة القلب والإكثار من الاستغفار واعداد موائد القِرى والاكثار من الإخوة الأحباب والتعاون بين الغنى والفقير بلا من ولا أذى وكان الواحد منهم يقدم ما عنده إلى أخيه راضية بذلك نفسه وكانوا كما وصفهم الحق : ﴿ ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتو ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ « الحشر : ٩ » .

لقد شهدت ليالى رمضان أجدادنا العظام وهم يقضون نهار الصوم

فى العمل بجد وعزم بلا تراخ ولا كسل يتبادلون مع بعضهم القول الطيب والألفاظ المهذبة فإذا سكن الليل كان لصوتهم دوى بتلاوة القرآن كدوى النحل فإذا ما أنصت المنصت وجد آيات القرآن يتلونها بعيون باكية ونفوس خاشعة ﴿إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون﴾ «الأنفال : ٢» فهل آن للأبناء أن يرجعوا إلى ماضى الآباء ليتحقق فيهم قول الله : ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ «الحج : ٤٠ - ٤١» ويتحدوا مع بعضهم ويلتحموا فى موكب الحياة فى أخوة بارة ومحبة صادقة وإيجابية لكل ما يعود على الإنسانية بالخير لأنهم من أمة محمد ، وقد وصفوا بقول الحق : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله﴾ «التوبة : ٧١» .

هل هلالك يا شهر الخير والبركات نستقبلك بما استقبلك به رسولنا ﷺ «الله أكبر اللهم اهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى ربنا وربك الله وكان يقول هلال خير ورشد آمنت بالذى خلقك» ضارعين إلى الله أن يكتب لأمتنا فى مسيرتها النصر وأن يحقق لها ما تصبوا إليه من خير وفلاح إنشاء الله .

ليلة القدر

إن الله سبحانه وتعالى تكرمًا منه وتفضلًا على هذه الأمه المحمدية منحها ليلة القدر ليلة الشرف والتعظيم. ليلة الأمن والسلام. هى ليلة الخير والبركة من الله سبحانه.. ليلة تهبط فيها الملائكة من كل سماء ومن سدرة المنتهى وجبريل معهم. يؤمنون على دعاء الناس. لذلك كان العمل في هذه الليلة خير من ألف شهر لأنها ليلة شأنها عظيم من حيث تقدير الأمور فى تلك الليله المباركة.

سبب تسميتها بليلة القدر

سميت بذلك لعدة أمور وقعت فيها من أهمها:

نزول القرآن وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله سبحانه: ﴿انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم امرًا من عندنا انا كنا مرسلين﴾ (الدخان: ٣ - ٥). والأمر واضح من الآيات أن الليلة التى نزل فيها القرآن ليلة مباركة وفيها يفرق كل أمر حكيم. ولقد نزل القرآن فى ليلة القدر. قال الشعبى: ابتدأ الله انزاله. وقال ابن عباس وكثير من الأئمه: «أنزل الله تعالى القرآن الكريم فى ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة الكرام البررة. ثم كان ينزل مفصلًا بحسب الوقائع والأسباب والمناسبات فى ثلاث وعشرين سنة على الرسول ﷺ، وهى المدة التى تلقى فيها الوحى. عندما بلغ الأربعين سنة إلى أن لقى ربه».

سبب منح الأمة المحمدية هذه الليلة

كان الصحابه رضوان الله عليهم يتذاكرون أخبار السابقين من الأمم.

فذكر لرسول الله ﷺ أن رجلًا من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه يجاهد فى سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمنى ذلك لأمته . فأعطاه الله ليلة القدر ومنحها خيرا فليلة واحدة أفضل من ألف شهر لأنها ليلة منحها الله مزية ليست فى أى ليلة سواها تتنزل الملائكة بإذن ربهم فتكون هذه الليلة ليلة السلامة والنجاة لمن قامها وأخلص قلبه وطهر نفسه وعقد النية على التوبة الصادقة .

فى أى ليله تلك الليله

ليلة القدر كثر فيها الكلام .. فقيل فى السنة كلها وليست محدده بوقت فى السنه وان من يقم الحول كله يدرك ليلة القدر . وكان ابن مسعود يقول : من يقم الحول يصب ليلة القدر . يقول ابى بن كعب : يغفر الله لأبى عبد الرحمن لقد علم أنها فى العشر الأواخر من شهر رمضان وانها ليلة السابع والعشرين . قال راوى الحديث . قلت : بأى شئ تقول ذلك يا أبا المنذر ؟ قال : بالآية التى علمنا اياها رسول الله ﷺ وتلى سورة القدر .

ورأى الجمهور أن هذه الليلة فى شهر رمضان واستدلوا بالآتى :

يقول الله تعالى : ﴿ انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ (القدر : خمس آيات) .

ذكر الله ليلة القدر بأنها الليلة التى نزل فيها القرآن وقد قال الله تعالى فى سورة البقره : ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ (البقره : ١٨٥) . فقد بينت الآية أن القرآن نزل فى شهر رمضان وليلة القدر هى الليلة التى نزل فيها القرآن فتعين أن تكون ليلة القدر فى شهر رمضان .

يؤيد ذلك ما قاله رسول الله ﷺ : « قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » رواه أحمد والنسائى عن أبى هريره رضى الله عنه .

الحكمة فى اخفاء ليلة القدر

لقد أخفى الله سبحانه ليلة القدر ليجتهد المؤمن فى طاعة الله وعبادته وليكثر من التضرع إلى الله فى أيامه كلها وليكون على صلة دائمة بالله لا يفتر فإن الله سبحانه لا يمل حتى يمل العباد . وتلك حكمة الله سبحانه . والمسلم عندما يجتهد فى الطاعة لله والتعاون مع المسلمين وتجويد عمله واتقانه لأنه يستشعر بمراقبة الله له فإن الله سبحانه يباهى بهذا العبد ملائكته ويقول لهم كنتم تقولون : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ « البقرة : ٣٠ » فهذا اجتهادهم وجدّهم فى العبادة لينالوا علو المرتبة ويحظوا بليلة الشرف والكرامة فكيف بهم لو عرفوها ؟ .

وهنا يظهر سر قول الحق سبحانه للملائكة ﴿ انى أعلم مالا تعلمون ﴾ والحق سبحانه أخفى اسمه الأعظم الذى إذا سئل به أجاب وان طلب منه شئ به أعطى أخفى هذا الاسم فى أسمائه الحسنى كلها وحتى لا يتكل الناس على اسم واحد ويتركوا بقية الأسماء فقال سبحانه : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ (الأعراف : ١٨٠) . ويقول سبحانه : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ (الاسراء : ١١٠) .

فقد أخفى الله الاسم الأعظم فى الأسماء كلها ليرددها الناس ويحفظوها كذلك أخفى الله سبحانه الصلاة الوسطى بين الصلاة كلها .

هل هى العصر أم الفجر أم الظهر أم المغرب أم العشاء لا أحد يعرف وكل ما قيل من باب الترجيح . فقد قال الله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ (البقره : ٢٣٨) .

أى ليلة تكون ليلة القدر

ان الحق سبحانه أخفى ليلة القدر ولكن الاشارات جاءت صريحة بأنها ليلة نزول القرآن . والقرآن نزل فى شهر رمضان . وقد يكون هذا الشهر فى حدود ثلاثين ليلة أو أقل ليلة . ففى أى ليلة من شهر رمضان ؟ انها فى ليلة من لياليه ، وقد أخفاها الله فى الشهر كله ليجتهد المسلم فى الطاعة طول الشهر . ويطهر قلبه من الحقد والكراهية للآخرين وليتعاون مع المسلمين فى كل عمل يعود نفعه على الأمة وليكون ايجابيًا فى حياته يسهم فى كل خير وكأن شهر رمضان شهر تدريب وصقل للارادة وتقوية للهمة وتحفيز للعزيمة ليكون المسلم قوى الثقه بالله والثقه فى نفسه ومع ذلك فإن العلماء استدلوا من الآيات والأحاديث النبوية على ما يأتى :

أنها فى شهر رمضان فى ليالى الوتر . وتبدأ بليلة واحد . الليلة الأولى أو الثالثة أو الخامسة وهكذا إلى آخر ليالى الوتر .

إن ليلة القدر فى العشر الأواخر من شهر رمضان واستدلوا على ذلك بما رواه البخارى ومسلم . كان رسول الله ﷺ يجاور فى العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان » .

وبما رواه البخارى ومسلم : « تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وبما رواه أحمد : برجال ثقات عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال : « هى فى العشر الأواخر قم

فى الثالثة أو الخامسة ».

وبما رواه أبو يعلى والبزار عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إلتمسوها فى العشر الأواخر وترًا ».

قال الشافعى : إن ليلة القدر ثابتة فى ليلة معينة من رمضان.

وقال مالك وابن حنبل : إنها تنتقل فى العشر الأواخر من رمضان.

وروا أحمد والطبرانى : عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ : « فى رمضان فالتمسوها فى العشر الأواخر فإنها فى وتر فى احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو فى آخر ليلة. فمن قامها ابتغاء وجه الله إيمانًا واحتسابًا ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ويتبين من هذا أن ليلة القدر فى شهر رمضان فى ليالى الوتر لكن طلبها فى العشر الأواخر من هذا الشهر أفضل.

أمــــاراتهــــــا

ليلة القدر لها أمارات وعلامات وردت على لسان رسول الله ﷺ يجدر بنا أن نتعرف عليها، وأهم تلك العلامات هى :

١ – تطلع شمس صبيحتها بيضاء صافية لا شعاع لها.

٢ – ان ليلة القدر صافية بلجة كأن فيها قمرًا ساطعًا وهى ليلة ساكنة شاحبة لا برد فيها ولا حر ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح.

٣ – لا يرمى فيها كوكب.. ولا يسمع فيها نباح الكلاب ولا نهيق الحمير.

٤ – هى ليلة ذات سلامة وسالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها أذى.

٥ - ليلة خير كلها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر.

فضـائلهـــــا

ليلة القدر لها فضائل وميزات عن غيرها أهمها:

١ - هى ليلة نزول القرآن ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ «القدر: ١».

٢ - ليلة القدر هى ليلة الشرف وتقدير الأمور يقدر الله فيها من الأمور ما يشاء من أمره. إلى مثلها من السنه المقبله ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ «الدخان: ٤» ويقول الشاعر:

فكم من فتى أمسى ويصبح لاهيًا وقد نسجت أكفانه ليلة القدر
وكم من عروس زينوها لعرسها وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

٣ - العمل فى ليلة القدر خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ «القدر: ٣» «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخارى ومسلم.

٤ - تهبط الملائكة من كل سماء ومن سدرة المنتهى ويتزلون إلى الأرض يؤمنون على دعاء الناس من العشاء إلى طلوع الفجر ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ «القدر: ٤».

٥ - هى ليلة أمن وسلام وخير وبركه ﴿سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ «القدر ٥».

إحياء هذه الليلة

إن إحياء هذه الليلة العظيمة يكون بالدعاء والصلاة والذكر وقراءة

القرآن فيستحب للمؤمن أن يكثر من الدعاء فى هذه الليلة وهو موقن بالإجابه متضرعًا إلى الله بقلب حاضر خاشع. قالت السيدة عائشة رضى الله عنها قلت: يا رسول الله أرأيت ان علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى» رواه الترمذى.

ومن جوامع الدعاء ما رواه البخارى فى الأدب المفرد عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل على النبى ﷺ وأنا أصلى وله حاجة فأبطأت عليه.. قال: «يا عائشة عليك بجمل الدعاء وجوامعه. فلما انصرفت قلت: يا رسول الله وما أجمل الدعاء وجوامعه؟ قال: قولى اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، وما علمت منه ومالم أعلم. وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل. وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله وما علمت منه ومالم أعلم. وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ. وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشدا».

وما رواه الحاكم: «اللهم انى عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى».

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه - يستحب أن يكون اجتهاد المؤمن فى يومها كاجتهاده فى ليلتها وأن يدعو بما يهم المسلمين جميعًا، فهذا شعار الصالحين وعباد الله المخلصين، ويجوز للمسلم أن يشارك فى إحيائها جماعة المسلمين ليتدارسوا القرآن.. وقد يكون من بينهم رجل

صالح مقبول الدعاء ولتظهر شعائر الله وتعظم لياليه على ملأ من الناس وتعلو كلمة الله وتتحد قلوبهم وترتفع أصواتهم بالحق ، كذلك يجوز أن يحييها الشخص فى بيته مع زوجته وأولاده ويكون بالدعاء وقراءة القرآن .

الاعتكاف

الاعتكاف : هو المكث فى المسجد مع النية ، وهو مشروع بالكتاب والسنة والاجماع ..

١ - القرآن : يقول الله تعالى : ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد﴾ «البقرة : ١٨٧» .

٢ - السنة : أخرج البخارى وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يومًا .

٣ - الإجماع : على أن الاعتكاف مستحب ليخلو الإنسان مع نفسه ويقبل على طاعة الله وينعم بذكره .. وهو سنة عن النبى ﷺ خاصة فى العشر الأواخر من شهر رمضان .

شروطه

يشترط لصحة الاعتكاف شروط :

١ - الإسلام .. فلا يقبل من غيره .

٢ - التمييز .. أما الصبى المميز فيصح اعتكافه .

٣ - الطهارة من الحدث الأكبر .. والطهارة من الحيض والنفاس .

٤ - لا يجوز للمرأة أن تعتكف إلا بإذن زوجها .

٥ – أن يكون الاعتكاف فى المسجد لأنه لا يجوز فى أى مكان غير المسجد .

يفسد الاعتكاف بما يأتى :

١ – مباشرة النساء أو مقدماته .

٢ – السكر الحرام إذا شرب الإنسان أى مسكر متعمد .

٣ – الخروج من المسجد .

ما يجوز للمعتكف :

التنظف والاغتسال وترجيل الشعر وتقليم الأظافر والحلق والتطيب .

القرآن

يستحب للصائم والمعتكف الاكثار من تلاوة القرآن لان هذا الشهر العظيم هو الذى أنزل فيه القرآن كما نزلت بعض الكتب السماوية ، كصحف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى . فالواجب على المسلمين الاهتمام بتلاوة القرآن وفهم مراميه فقد ثبت أن جبريل كان يدارس النبى ﷺ القرآن فى شهر رمضان وفى العام الذى لقى فيه ربه دارسه القرآن مرتين وفى الحديث الذى رواه أحمد : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .. يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال : فيشفعان) . إن القرآن هو سبيل القرب وطريق السعادة الحقيقين والمتعبد بتلاوته يصل إلى قمة الصفاء النفسى والدرجات السامية وتتنزل عليه الملائكة لأنه يناجى الله بكلامه .

الاستغفار

فى العشر الأواخر من شهر رمضان يستحب الإكثار من الاستغفار فقد روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما : (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا ، ورزقه الله من حيث لا يحتسب ، وأفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله) ، كما روى ابن ماجة والطبرانى : (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لم يسبقها عمل ولم يبق معها سيئة) .

الإكثار من الصلاة والتسليم على سيدنا محمد ﷺ

إن المسلم الذى يعتكف فى شهر رمضان ويطلب ليلة القدر ويتحراها جدير أن يكثر من الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ ، فقد روى الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك) ، وروى (الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى على فلا تجعلونى كغمر الراكب ، صلوا علىّ أول الدعاء وآخره وأوسطه) ، وروى الطبرانى أن أبا كاهل روى أن رسول الله ﷺ قال : (يا أبا كاهل من صلى علىّ كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبًا وشوقًا إلىّ كان حقًا على الله أن يغفر له ذنوبه الليلة تلك وذلك اليوم) ..

إن المسلمين تمر بهم هذه المناسبة الطيبة العظيمة ليلة القدر والشرف والتى تقع فى شهر رمضان جدير بهم أن يعدوا أنفسهم ليكونوا نماذج طيبة وعناصر صالحة للنهوض بكيان الأمة حتى تتبوأ مكانتها وتنهض لحمل رسالة الإسلام رسالة السلام والأمن والاستقرار والتنمية الشاملة لكل ما ينهض بالأمة ويبوءها مكان القيادة والريادة لأنها خير أمة

أخرجت للناس ومنحها الله الفضل العظيم والخير الكثير عندما أنزل القرآن - الكتاب الذى أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير - فهلموا يا قوم إلى المساجد عمروها بالصلاة والقرآن رتلوه وليال العشر الأواخر من رمضان أحيوها بالعبادة لتنعموا بالسعادة والسلامة وتهنأ الإنسانية بالأمن والاستقرار.

يــوم العــيد

العيـــــد

كلمة حلوة لها رنين فى الأذن، يوصل السعادة إلى القلب، والهناء إلى النفس والبهجة والسرور يشعر بذلك الإنسان. الذى أدى ما عليه لله وقام ليلة العيد فاحياها بالطاعة فإن الله يحيى قلبه وينير بصيرته ويضفى عليه الأمن والهدوء والاستقرار ففى الحديث من أحيا ليلتى العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب ويقول الله: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ «الأنعام: ٨٢».

والعيد يأتى بعد مناسبة عظيمة جليلة، فعيد الفطر يأتى بعد شهر رمضان الذى هو مدرسة نتدرب فيها على يقظة الضمير وقوة اليقين وصحوة الإرداة وصحة العقيدة.. لذلك فهو شهر يزداد فيه بر الله بالمؤمنين حيث يبسط لهم رحمته ويغمرهم بفضله وإحسانه ويهيئ لهم أسباب الخير والفلاح والنجاح، لأن هذا الشهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وفيه تفتح أبواب الجنة وتصفد فيه مردة الشياطين.. والناس فيه أمسكوا عن الطعام والشراب طول النهار وقاموا ليله بالصلاة والحمد والتسبيح وقرؤا القرآن الذى أشرق بنور الإيمان فى قلوبهم فانطفأ الشر وظهر الخير فى أعمال الأفراد فمشوا على الأرض بخلق السماء وتطلعوا إلى السماء بحسن السعى فى الأرض. وهنا تجود أنفسهم بالخير والبذل والجود والكرم فيخرجون زكاة الفطر للتعبير والفرحة والسرور لتكون مصدر إشباع للفقراء والمحتاجين حتى لا يمدوا أيديهم إلى أحد فى أيام العيد التى هى بهجة وحبور وفرح وسرور، ثم يخرجون إلى صلاة العيد وهى صلاة جامعة صباح اليوم الأول بعد انتهاء الصوم ليجتمع الكل فى صعيد واحد يتصافحون ويتلامسون ويقدم كل شخص التهنئة لأخيه متمنيًا له صومًا مقبولًا وعملًا مأجورًا

وهمة فى تقديم المعروف إلى الناس أجمعين لأن الصيام أثر فى سلوك الجميع وصهرهم فى بوتقة الحب لبعضهم فالكل يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويهتم بمصالح الأخرين لان من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .. وإذا كانت صلاة العيد جامعة فإن الحكمة منها أن ترى بعضنا ونشعر بأحاسيس مجتمعنا وننهض بأداء الواجب علينا تجاه إخواننا وفى اعتقادنا أن أى خير تقدمه لغيرك عائد نفعه لك وراجع إليك ، وصدق الله : ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا﴾ «المزمل : ٢٠» من هنا كانت الأعياد من مقومات تقاليد المجتمع الفاضل لأنه فى الأعياد .. تتجدد المودة بين الناس وتزداد أواصر الصداقة والقربى فى المجتمع ، ولقد اتخذت كل أمة أيامًا عزيزة عليها بذكرياتها غالية فى قيمتها لما تم فيها من مناسبات .. ولقد شرع الله للمسلمين أعيادًا مباركة ، على المسلمين أن يتجملوا فيها بلبس الجديد من الثياب أو النظيف والاغتسال لحضور صلاته سنة ، والتزين أمر مرغوب فيه والتطيب مستحب واستعمال السواك أمر هام لإزالة أى شئ ينفر الناس منك ويخرج الشخص إلى الصلاة ووجهه مكسو بالبشر مغمور بالفرح .. وهو يتحرك تسمع أذن قلبه الملائكة وهى تقول لكل مؤمن : (اغد إلى رب كريم يعفو عن الزلات ويمنح الخير بلا حدود ، فلقد طلب منكم الصيام فصمتم فهنيئًا لكم برحمة ربكم لأن للصائم فرحتين ، واحدة عند فطره ، حيث يشعر برضى الله عنه وهو يلتحم فى جو كله نقاء وإخاء وصفاء ، وأخرى عند لقاء ربه لأن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة) .

ولما كانت كل نفس بما كسبت رهينة فإن الذين صاموا وقاموا تعلوا وجوههم الفرحة والبهجة وكل واحد منهم يقول .. ﴿هاؤم اقرؤا كتابيه﴾ إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين .. إن

على المسلمين أن يذكروا أن اليوم فى الأعياد يستحب إظهار الفرح فيه .. فلقد أجاز الرسول ﷺ للجاريتين أن تضربا بالدف فى بيته، ويجوز اللهو المباح لذلك كان رسول الله ﷺ يجيز للأحباش أن يلعبوا بسيوفهم .. وإذا كان اللهو مباحًا فليس معناه أن نتسبب فى إزعاج الآخرين .. كأن يستعمل أحدنا « بمب الأطفال » ويرمى به تحت أرجل المارة ليحدث ازعجًا بينما هو يضحك أو يركب السيارة ويسرع بها مستعملًا البوق « كلاكس »مزعج أو يرمى بالنكت التى تخدش الحياء يرفع بها صوته أمام الفتيات، أو يقف على النواصى يرمى بالكلمات المستهجنة والألفاظ الهابطة بقصد مغازلة الغاديات الرائحات . كل هذه الأمور لا يقرها دين ولا ترضى بها الأخلاق الفاضلة، ولا المجتمع المتحضر، لأن هذه أشياء توجب العداوة وتؤصل قيم الشر .. لذلك نهى الإسلام عنها، ففى حديث رسول الله ﷺ : (لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم) وفى حديث آخر : (من أخاف قومًا كان حقًا على الله ألا يؤمنه من إفزاع يوم القيامة) . وفى حديث آخر : (من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة) ومن وصايا عيسى عليه السلام : (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم، فإن القلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون) .

وفى حديث رسول الله ﷺ : (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) ..

إذا كان العيد فرحة فلتكن للجميع ولنجعلها عامة حتى تكون رحمة الله من نصيبنا، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ « الرعد : ١١» وأن الله سبحانه لا ينظر إلى صورنا ولا إلى أجسامنا ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا . وما جاء فى الأثر ما

أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل .. كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى ؟.

فإلى جميع المسلمين تهنئة خالصة مقرونة بدعاء إلى الله رب العالمين أن يعيد أمثال هذا اليوم على الأمة الإسلامية وقد أعز الله جانبها وأضفى الأمن على مجتمعها والاستقرار لأفرادها وأن يجمع بين قادتها على خير حتى يكونوا نماذج يقتدى بها فى دعم الفضائل والقيم العالية النبيلة .

ويوم العيد من خير أيام العام ، فلنجعل سعادتنا وفرحتنا رضاء الله .. ورضاء الناس . لأنه ما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط .

الحج

ويوم عرفة

الحـــــج

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام .. فرضه الله على المستطيع القادر، والعمرة مثله، عند الشافعى وأحمد بن حنبل .

وقد استدلوا على ذلك بقول الله سبحانه : ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ (البقرة : ١٩٦) .. أما مالك وأبو حنيفة فقالا : بأن الحج فرض وركن من أركان الإسلام والعمرة سنة .. وقد اعتمر النبى ﷺ أربع عُمَرٍ (جمع عُمرة) .. يقول القاضى حسين : الحج أفضل العبادات لاشتماله على : المال، والبدن، وقال : أحد العلماء : الحج يجمع معانى العبادات كلها، فمن حج فكأنما صلى واعتكف وزكى وصام ورابط فى سبيل الله وغزا، ولأننا دعينا إليه ونحن فى أصلاب الآباء ومن هناك جاءت الأفضلية . ويقول الإمام الشافعى : الحج أفضل العبادات إلا الصلاة لأنها عماد الدين .

الحج يكفر الذنوب ويزيل الخطايا لذلك فهو يقوى الإيمان ويعين على تجديد العهد مع الله .. ويساعد على التوبة الخالصة، الحج يطهر النفس ويهذبها، ويرقق المشاعر، ويهيج العواطف . ويعيد إلى النفس صفاءها ويرفع معنويات الفرد فيقوى الأمل فى نفسه .

بالحج يؤدى العبد لربه شكر النعمة، نعمة المال، نعمة العافية، ويذكر الإنسان بجهاد النبى ﷺ وصحبه .. ويقوى فى الشخص صلته بأبناء الإسلام ويدعم رابطة التعارف بين المسلمين على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم ولغاتهم، ويشعر الإنسان بقوة الرابطة الأخوية مع المؤمنين، ويحس الناس بالمساواة مع بعضهم، الحج كغيره من الأسفار لذلك فهو يعود الإنسان على الصبر وقوة التحمل .. ويعلم الإنسان الانضباط والتزام الأوامر .. فيتعود الفرد التضحية فى سبيل الله والحق والواجب وإيثار الغير

على نفسه بنفس راضية وفيه يتم تبادل المنافع الاقتصادية والاجتماعية والخبرة يتم نقلها بين أفراد المجتمع المسلم : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ .

وقد ثبت من أحاديث رسول الله ﷺ وإجماع الأمة أن الحج لا يجب إلا مرة واحدة فى العمر ، ومن زاد عن ذلك فهو تطوع .. فقد روى مسلم وأحمد والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : (يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت .. حتى قالها ثلاثًا .. فقال النبى ﷺ : لو قلت نعم لوجبت وما استطعتم) .

وروى الترمذى والنسائى عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة) .

وروى البيهقى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : يقول الله عز وجل : [إن عبدًا صححت له جسمه ، ووسعت عليه فى المعيشة ، تمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلىّ لمحروم] .

والحج فى العشر الأيام الأول من شهر ذى الحجة فهى أيام خير وسعادة وهناء .

يـوم عـــرفـــة

هو اليوم التاسع من شهر ذى الحجة حيث يقف الناس على عرفات وهو جبل محدد المعالم وأفضل أماكن الوقوف على عرفات عند الصخرات الكبار فى أسفل جبل الرحمة ، وهو من الأيام المباركة العظيمة فهو خير يوم العام وهو نفحة من نفحات الله للإنسانية .. روى الترمذى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (أفضل الدعاء يوم عرفة .. وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى .. لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله

الحمد وهو على كل شئ قدير) .

إن مجمع يوم عرفة مجمع عظيم . وموقف جسيم يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وخواصه المقربين .. وهو أعظم مجامع الدنيا .. فقد ثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبدًا من النار من يوم عرفة .. وإنه يباهى بهم الملائكة يقول : ما أراد هؤلاء ؟) وإذا كان الحج ، ويوم عرفة ، ويوم النحر ، هى فى الأيام العشرة التى جاء التنويه عنها فى قول الله تعالى : ﴿ والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر ﴾ (الفجر : ١ - ٣) .

فقد نوه النبى ﷺ بما للأيام العشرة من مكانة ومنزلة حتى يجتهد المسلم فى طاعة الله فى تلك الأيام وفى خير يوم ، يوم عرفة ، ليجد المسلم حلاوة الإيمان وصدق اليقين ، فيقول ﷺ فيما رواه البخارى : (ما العمل فى أيام أفضل منه فى هذه الأيام - يعنى أيام العشر - قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : ولا الجهاد .. إلا رجل خرج يخاطر بماله ونفسه فلم يرجع بشئ) .. فجدير بنا أن نغتنمها ونتزود فيها بزاد روحى ونجدد الصلة مع الله بصدق وإخلاص .. ثم إن الأيام المعدودات هى أيام : منى ، وهى أيام التشريق .. وهى الثلاثة أيام بعد النحر .. فنذكر الله كما هدانا وكذكرنا لآبائنا وأبنائنا بل أكثر لأن الله هو واهب النعم وصاحب الفضل فى إيجادنا من العدم .. فله الحمد كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

لكل هذه المعانى كانت الأيام العشر ، والثلاثة أيام التشريق بعدها من شهر ذى الحجة أيام خير وسعادة وفرح بالتجليات الإلهية والنفحات الربانية والخير الذى يفاض على البشرية من عند رب البرية ، فلنسارع لنيل رضاء الله بالعمل الصالح وصلة الأرحام ، والبر بالوالدين والإحسان إلى الجار والعطف على اليتيم لنعيش سعداء فى دنيانا نفرح بالنجاح الذى

يمنحنا ربنا إياه : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ « يونس : ٥٨ » .

إن خير يوم طلعت فيه الشمس فى العام هو يوم عرفة لأنه يوم الحج الأكبر ، ولذلك فإن المعنى الأصيل الذى تدور عليه معانى الحج بل وتقوم عليه أحكام الدين (وحدانية الله) لأن كل أعمال الحج ترى منه توحيد الله وتنزيهه فى بيت هو للإنسانية جميعًا سواء العاكف فيه والباد لان ما يقوم فى البيت الحرام من عمل وما يقع حوله من شعائر لن ينال الله منها شيئًا ، ولكن يناله التقوى منكم وهذه وحدها خير بيان لمهمة الحاج ورسالته وخير تحديد لعمله وغايته ، والتقوى جامعة للفضائل الإنسانية كلها وهى بما اشتملت عليه من تضمين القرب من الله وابتغاء مرضاته تجعل العمل دائمًا فى حراسة الخلق النظيف والضمير الحى لأن الحج غايته تعارف الإنسانية وتبادل منافعها وإشاعة الحب والرحمة بين عباد الله وفى ظل هذا يمكننا أن ندرك أن عقيدة التوحيد سارية فيما نراه من زيارة الأماكن أو الوقوف عندها مع أن التجرد لله الواحد لأنه لاشئ من الأماكن يضر أو ينفع ، لذلك لا يقترب من هذه الأماكن لذاتها وإنما لتقدير المعانى والمثل التى اقترنت بها ، ونسبة البيت إلى الله أن يكون باب القصد إليه هو الاعتراف برب البيت والإيمان به وهذا الاعتراف فى ذاته هو طريق السلام والأمن والخير بل هو الحصانة التى تصون الإنسانية من الفرقة والتنابذ وهذه الحصانة تضع المجتمعات فى رعاية الضمير الحى الذى يحرص الإنسانية لأنه يؤمن بقول خاتم النبيين ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) إن الحرم الآمن هو مكان تجد الإنسانية نفسها فيه ، بل إن الطير يجد أمنه وسلامته لهذا كان الحج مؤتمرًا إلهيًا شرع فرضًا فى كل عام ليقام على عرفات فى لحظة فريدة وفى يوم هو اليوم الذى كمل فيه دين المسلمين وهو يوم له قداسته فى

نفوس الحاضرين ومن وراءهم وهو اليوم الذى أعلن فيه الرسول ﷺ الوثيقة الخالدة التى تعد بحق جامعة لحقوق الإنسان والمسلمون فى هذا اليوم يقفون على أرض واحدة وقد تخلوا عن الشارات والأوسمة والنياشين فلباسهم واحد ، ونشيدهم واحد ، وقد التقى الناس من كل فج عميق ودخلوا فى منطقة التجمع متجانسين وفى ظل هذا الإيمان الخاشع والتجرد للخالق صوت نبيهم يدوى فى أعماقهم : (أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرء مال أخيه إلا عن طيب نفسه .. ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد ، أيها الناس اتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرًا إن لنسائكم عليكم حقًا عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدًا تكرهونه غيركم إلا بإذنكم ولا ياتين بفاحشة ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرًا) .

إن يوم عرفة يوم عظيم والمسلمون يشاركون الحجاج فى أنهم يصومون هذا اليوم لأن صيامه يكفر سنة ماضية وإن خير ما ترده الألسنة فى هذا اليوم ما عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله : (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله) .. والمسلمون يكبرون الله على ما هداهم ويعلنون الولاء لله الواحد وهذا الموكب الطاهر هو شبكة اتصال قوية بين أجناس الأرض ليتعارفوا ويذكوا اسم الله فى أيام معلومات لتظل فى خواطرهم تدعم رابطة الأخوة وتقوى أواصر المودة ..

وإذا كانت الإنسانية اليوم قد ألجأتها ظروف التوتر والاعتداء المنكر من القوى على الضعيف فأنشأت هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ليكون ذلك صمام أمن للإنسانية ولم يتحقق ذلك لأن صوت القوى صاحب المنفعة يفرض نفسه بالفيتو الذى هو سلاح يبطش به القوى ليظل تسلطه على الضعيف لكن الإسلام قد جعل عرفة مؤتمرًا عالميًا ومع

أنه قربة لله ففيه يتم تبادل المنافع وقد أعلن الرسول ﷺ وثيقة حقوق الإنسان فى هذا اليوم العظيم حيث حدد المعايير ووضع الأسس وأعلن تلك الوثيقة على الإنسانية كلها من المؤتمر العالمى المتجدد فى حياة الناس وهم متساوون فى الحقوق والواجبات .. إنه يوم عرفة الذى يقع فى العشر الأوائل من شهر ذى الحجة التى فيها الخير، قد أقسم الله بها بعد أن أقسم بفجر يوم عرفة فقال سبحانه : ﴿والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر﴾ «سورة الفجر : ١ - ٤» فهل نعتبر بهذا ونأخذ العبرة لأمتنا لينتفع الناس بهذا اليوم العظيم .. يوم الوفاء للإنسانية كلها وأبرز خصائصها، والاعتراف بالنبوات السابقة ونشر الأمن والسلام فى المجتمع الإنسانى وهى التى تتلاحم فى أخوة ومحبة ومساواة على عرفات الحب وقبله ليلة الصفاء وبعده أيام الإشراق الروحى .. والصفاء النفسى ورد الحقوق إلى أصحابها وعقد النية على الصدق والوفاء مع الله الواحد والناس أجمعين الذين هم إخوانه فما يقدمه إليهم مردود إليه وعائده له لأن الله القوى الكريم المحسن الفعال لما يريد .. يكون فى حاجة الشخص الذى يكون فى حاجة أخيه .. فالله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه، ومن أعان مسلمًا أعانه الله، ومن قضى لأخيه حاجة قضى الله حاجته، وهذه ثمرة الحج .. التعاون .. والوفاء .. والإخلاص .. والصدق .

ومن لم يلتزم فليس له ثمرة من حجة ولا وقوفه على عرفات ولا شهود أيام التشريق .. وقد أرشدنا الله إلى ذلك حيث قال : ﴿وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم﴾ «البقرة : ٤٠» ..

فيا حجاج بيت الله الحرام ﴿أوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولًا﴾ «الإسراء : ٣٤» ولقد أخذ الحاج على نفسه عهدًا فى بيت الله الحرام أن يكون أمينًا وصادقًا وكريمًا وشهمًا ذا مروءة فعليه الوفاء.

يوم العيد الأكبر

أعيادنا والأضحية

الإسلام هو دين الله الخالد يهتم بإحياء السنة الكريمة وإبراز التقاليد الصالحة وينبه الناس إلى ذلك بقول الله سبحانه : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ « الأنعام : ٩٠ » ويدعو إلى أن يحقق الشخص للفطرة الإنسانية مقتضاياتها ويرضى كل عاطفة كريمة وشعور فاضل ويحرص الإسلام على أن يُشعر اتباعه ومعتنقيه بانهم أسرة واحدة متضامنة متعاونة على كل خير .

والأعياد من مقومات تقاليد المجتمع الفاضل فيه تتجدد المودة بين الناس وتتأكد بينهم أواصر الإخلاص وتنمى عواطف الإخاء الإنسانى ، ولقد اتخذت كل أمة لها أيامًا عزيزة عليها بذكرياتها غالية فى قيمتها وما تم فيها من مناسبات فجعلتها أعيادًا لأن فيها – الأعياد – يجتمع شمل الأمة وتقوى روحها وتزيدها استمساكًا بمآثرها ومفاخرها وماضى الآباء الذين أنجزوا ووضعوا أسس البناء الاجتماعى .

ولقد شرع الله للمسلمين أعيادًا مباركة وطيبة منها ما يتجدد كل أسبوع كيوم الجمعة الذى شرع الله فيه صلاة جامعة يجتمع المسلمون فى كل حى فى مسجد جامع ، يتعارفون فيسألون عن الغائب إن كان مريضًا عادوه ، أو مأزومًا ساعدوه ، وهم فى هذا الجو الطاهر يستمعون إلى الموعظة الحسنة تذكرهم بالله وأنبيائه واليوم الآخر وما فيه لترق قلوبهم وتغتسل نفوسهم مما قد يكون علق بها طوال الأسبوع ، وهكذا إلى أن يأتى شهر الصوم فيعقبه عيد الفطر فيزداد فيه بر الله بالمؤمنين ويبسط لهم فى رحمته وفضله وهو سبحانه ذو الفضل العظيم .

ثم يأتى عيد الأضحى المبارك الذى يسبقه يوم عرفة وقد أدى فيه المسلمون مناسكهم ووقفوا على عرفات الحب فى ليلة الرضا وغمرهم

فضل الله ومغفرته وباهى بهم ملائكته ووفوا نذرهم وأدوا نسكهم وقد جعل الله فى العيدين رموزًا تعبر عن البهجة والفرحة والسرور ففى عيد الفطر زكاة الفطروهى فى مضمونها مظهرًا للتكافل الاجتماعى بين المسلمين وتوسعة على المحتاجين كى لا يكون بين المسلمين فى يوم الزينة تعس ولا مسكين بل السعادة تنتشر بين الجميع فى أخوة غامرة وبشر فياض .

ثم يأتى عيد الأضحى والأضحية ، فيه مظهر شكرهم وزكاة نعمتهم وفيض عطفهم فى يوم عيدهم الأكبر ، وفيها توسعة على من ضاقت يده على التوسعة على نفسه وأولاده ، والعيد يصلى جماعة ، وهذا سنة عن نبى الله وخاتم رسله ويغتسل الإنسان قبل الخروج للصلاة ويتطيب ويلبس أحسن ما عنده ويتبادل المسلمون التهنئة فى مصلاهم ثم يعودون إلى ذويهم والبشر على وجوههم فيوسعون عليهم ثم يتوددون إلى أخوانهم من الفقراء والمساكين فيوسعون عليهم كذلك والأضحية فى العيد الأكبر تذكرنا بقصة الفداء الذى حدث لسيدنا إبراهيم الذى رأى فى المنام أنه يذبح ولده إسماعيل فقال له ذلك فقال : ﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾ « الصافات : ١٠٠» وهى قصة رائعة علينا أن نذكر بها أولادنا ، لأن فيها عظة وعبرة من الصبر والطاعة والامتثال لأمر الله الخالق والأضحية فى الإسلام ثبتت مشروعيتها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حيث يقول الحق فى القرآن الكريم : ﴿فصل لربك وانحر﴾ « الكوثر : ٢» أى صل صلاة عيد الأضحى وانحر أضحيتك ، وأما سنة النبى الكريم فقد روى مسلم أن النبى ﷺ ضحى بكبشين أملحين – أى أبيض خالص البياض – أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما – أى جانب العنق – والقصد منها التوسعة على الفقراء ذلك لأن من السنة أن الذى

يذبح الأضحية يشترط أن يذبح بعد صلاة العيد وأن يأكل الثلث ويهدى الثلث لأصدقائه ويوزع الثلث على المحتاجين من مستحقى الزكاة .

ورسول الله ﷺ يقول : (أول ما نبدأ به فى يومنا هذا - أى يوم عيد الأضحى - أن نصلى ثم نرجع فننحر من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شئ) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (ما عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها ، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسًا) ويقول ﷺ : (من ضحى طيبة بها نفسه محتسبًا لاضحيته كانت له حجابًا من النار) هذه هى منزلة الأضحية وهى تجب عند الإمام أبى حنيفة على من عنده نصاب الزكاة ، ويقول الشافعية : أن القادر الذى يملك ثمن الأضحية زائدًا عن حاجته وحاجة من يعول يوم العيد وأيام التشريق ، وتجزئ الشاة عن واحد ، والبقرة عن سبعة ، أى عن رب الأسرة ومن تلزمه نفقتهم ، ويقول رب الأسرة عند إهراق الدم : اللهم تقبل منى كما تقبلت من خليلك إبراهيم وحبيبك محمد ﷺ ، بسم الله والله أكبر اللهم إن هذا منك وإليك فتقبل من عبدك القائم بين يديك .

وأن يدفع للجزار أجره ولا يعطيه منها وأن يتصدق بجلدها ولا بأس من أن ينتفع هو بالجلد ، المهم لا يبيعه .

أخى المسلم .. إن الله غنى عن عباده ولكنه أمرنا فعلينا بالطاعة وأن نخلص النية لله .. والله سبحانه يقول : ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ «الحج : ٣٧» وإياك أن تدخرها فى ثلاجتك وتحرم منها البائس الفقير ، واعلم أن ما عندك ينفد وما تقدمه لله تجده

وهو باق لك وتصدق بأفضلها وتذكر قول الله : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ «آل عمران : ٩٢» تقبل الله منا جميعًا ورزقنا الإخلاص وهدانا سواء السبيل .. وتأمل قول الحق سبحانه : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ «آل عمران : ١٣٣ - ١٣٤» .

الأضحيـــة

هى ما يقوم الإنسان بذبحه تقربًا إلى الله تعالى بعد صلاة عيد الأضحى ، يوم العيد الأكبر استجابة لقول الله تعالى : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ «الكوثر : ٣» وهى سنة عن سيدنا إبراهيم لأن الله تعالى كلفه فى المنام أن يذبح ولده إسماعيل .. وهو الابن الوحيد الذى رزق به على كبر .. ولما كانت رؤيا الأنبياء حق ، فقد قال إبراهيم لولده .. ﴿ إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ «الصافات : ١٠٢» وهذا الموقف هو قمة العلاقة الكريمة بين الأب وولده ، وكما يقول البعض : هذا هو الإسلام الذى أمرنا أن نتعايش مع بعضنا بالحب والألفة والصراحة .. فإبراهيم لم يأخذ إسماعيل على غرة ولم يخدعه وإنما استشاره ووضح له الصورة وإن المسألة هو موت مع ذبح بسكين ، لكن الولد المؤدب المهذب كان رده : ﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴾ «الصافات : ١٠٢» وهذه قمة الشجاعة الأدبية والأدب الذى يجب أن يسود بين الولد ووالده ، ﴿ ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴾ «الصافات : ١٠٢» .

إن إسماعيل ربط عزيمته بالمشيئة الإلهية ، لأن من اعتمد عليها فاز ونجا .. وهذا درس نقدمه لشبابنا ليتعلموا أن هذا المنهج التربوى الرائد

يجب ان يعيه الأبناء وأن عليهم أن يضحوا براحتهم لإسعاد آبائهم لأن الولد قطعة من الأب تمشى على الأرض ، ولما كانت قضية الأدب يتعلمه الإنسان من القيادات الرائدة فقد قص الله قصة الأضحية فى القرآن لتكون نموذجًا فريدًا تقرأه الأجيال لتتعلم منه . ثم يقومون بذبح الأضحية لترابط الأجيال بحبل المودة المرتكزة على دعائم المحبة والكل يردد : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا فى الإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غل للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾ «الحشر : ١١» .

ولما كان الأمر كذلك فقد جعل الله لنا على الأضحية ثوابًا عظيمًا ، فمع أنها سنة الأب الأعظم والنبى الأكرم وخليل الرحمن وزعيم الأسرة المسلمة وأول رافع لراية التوحيد فى الجزيرة العربية فإن لنا بكل شعرة حسنة ، وأفضل ما يتقرب به الإنسان إلى الله يوم العيد إراقة دماء الأضاحى علمًا بأن الله لن ينال شيئًا من لحمها أو شحمها أو دمائها وإنما يتقبل منا العمل المقترن بالإخلاص المتسم بالصدق .. الذى يفعله الإنسان وهو مؤمن بأنه يحقق أمر الله وينفذ تعليماته برضا وقد قال الله تعالى : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ﴾ «الحج : ٢٧» ولما كان الإنسان يفعل ذلك لتحقيق الصلة بنبى عظيم واستجابة لخاتم النبيين فإن الثواب مضاعف والأجر ثابت إن شاء الله ، بكل شعرة حسنة وهذه الأضاحى تقسم ثلاثة أقسام :

الأول : جزء تقدمه للفقراء والمحتاجين .. وهذا تختاره من أفضل أجزاء الأضحية لأنك تقدمه لأشخاص ربما أنهم لم ولن يشتروا الأجزاء الطيبة من أى ذبيحة ، لذلك يقدم الذابح إلى المحتاجين أفضل وأحسن أجزاء الأضحية ، يقول الله : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ «آل عمران : ٩٢» .

الثانى : هدية للأصدقاء تأكيدًا لتدعيم العلاقات الاجتماعية وتدعيم روابط الأخوة .. تهادوا تحابوا أنت تهدى لصديقك . وصديقك يهدى لك لتدعيم الصداقة .

الثالث : يدخره الإنسان لنفسه وأهل بيته ، ويتبرع بالجلد لجهة تنتفع به فى دعم العمل الاجتماعى ولا يأخذ الجزار منها شيئًا وإنما يمنح أجرًا ماليًا .. والأرجل والرأس وما يخرج من الأمعاء يقدم كذلك بنفس النسب التى قدمناها .

إن الأضحية مظهر من مظاهر شكر الله على نعمه التى أفاضها علينا يوم عرفة فقد غفر الله للإنسانية وأسبغ عليها نعمه ظاهرة وباطنة ، ثم هى بعد شكر الله على نعمه وهى لون كريم من التكافل الاجتماعى الإسلامى بين المسلمين وإدخال السرور على المجتمع كله حيث يقدم من يملك لمن لا يملك ومن عنده إلى من ليس عنده .. وهذا أفضل لون من التكافل الاجتماعى لإبراز خصائص المجتمع المترابط المتحاب المتواد الذى تظلله رعاية الله ويحوطه سياج الحب وينتشر الأمن والسلام بين الناس الذين أنعم الله عليهم ووفقهم لهذا الخير العظيم الذى بسببه يفرح الناس ويتراحمون ، وصدق الله العظيم : ﴿قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ «يونس : ٥٨» .

فلنجعل يوم الأضحية خير يوم يسودنا فيه الحب والتعاون والإخلاص لبعضنا ، فالذين يرحمون البشر يرحمهم الله .. ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء وخير عمل تعمله إدخال السرور على أى مسلم فى أى مكان من أرض الله القائل : ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ «البقرة : ٢٦١» .

يوم الهجرة

عام هجرى جديد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى العربى الأمين ، إن الأيام تمر ، والسنين تجرى وكل ذلك من عمر الإنسان كما يقول الحسن البصرى : ما من يوم ينشق فجره إلا ومناد ينادى يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمنى وتزود منى فإنى لا أعود عليك إلى يوم القيامة .

والإنسان العاقل هو الذى يجعل لنفسه محطات يقف عندها للحظات وهو يجرى فى قطار الحياة .. والمحطات هى بداية العام الجديد الذى يهل فى بداية كل سنة ، والإنسان يقف مع نفسه فى بدايه العام ليقدم كشف حساب لنفسه عن نفسه ويقيم أداءه العملى فى الأيام التى مرت عليه .. فإن وجد أنه قدم الخير فى حياته التى مرت وعمل صالحا وأسهم فى العمل الاجتماعى الذى يعود نفعه على الجماهير فهو يحمد الله ، ويسأله المزيد من التوفيق . وإن وجد غير ذلك فإنه ينوى التوبة الصادقة مع الندم على ما فات من أيام ضيعها فيما لا يفيد ثم يعلن عن خطة جديدة لمستقبل أيامه ، كلها عمل بجد وهمة ونشاط مع حسن العبادة لله ، وحسن التعامل مع الناس .

إن الشخص العاقل هو الذى يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدًا ويعمل لآخرته كأنه يموت غدًا ، وقد وجهنا الله لذلك حيث قال : ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ « القصص : ٧٧» .

إن الإسلام الذى نؤمن به يحثنا دائمًا أن نراجع رصيدنا من الأيام التى مرت وأن نقدم كشف عما فعلناه ، وكل شخص يقول لنفسه :

﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ « الإسراء : ١٤ »
ولهذا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن العبد بين أجلين أجل مضى لا يدرى ما الله صانع فيه . وأجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن يومه لغده ، ومن دنياه لآخرته ، فوالله ما بعد الموت من دار إلا الجنة أو النار .

إن كل إنسان لابد أن يقف مع نفسه للمراجعة ويأخذ العبرة من جريان الأيام وتقلباتها ، وصدق الله العظيم : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب * ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون * إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴾ « يونس : ٥ - ٦ » إن مرور عام عليك يتطلب منك إن تراجع مكسبك ، خسارتك فالمكسب كل عمل نافع فيه رضاء الله .. وخدمة تقدمها للإنسانية حسبما أمرك الله .. وأن تكون نيتك صادقة أنك تعمل هذا ليرضى الله عنك لأن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فتوجه إلى ربك بالشكر عند التوفيق واطلبه ليكون معك دائمًا ، ﴿ وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ ودعاء إلى الله أن يبارك لنا فى أيامنا ويجعل خيرها يوم لقاه وهو عنا راض وأن يجعل هلال العام الجديد هلال خير وبركة على الإنسانية وأن يغفر لنا وللمسلمين والمسلمات .

وأول العام يوم خير وبركة فاغتنمه وجدد نيتك فى الطاعة بصدق وإخلاص .. فإنما الأعمال بالنيات .

خير يوم فى حياتك

هو اليوم الذى تؤدى فيه حق الله وحق العباد وتصل رحمك وتحسن

إلى جيرانك وتتزود فيه بزاد الخير وتحصيل العلم وأن تكون فيه شهمًا كريمًا ذا مروءة وهمة تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحسن إلى من أساء إليك فكن عالى الهمة قوى العزيمة حسن الصلة بالله تعش فى خير يوم.

وأسعد أيامك

يوم أن تؤدى ما عليك وتخرج من الدنيا لتقابل ربك الكريم ومعك رصيد من عمل الخير وما قدمته فى حياتك من بر الوالدين وإكرام الأيتام وصلاة وصيام وزكاة وحج وخدمات للناس أديتها بنفس راضية وهمة عالية .. فسوف تسعد بلقاء الله وتقول للناس جميعًا: ﴿هاؤم اقرؤا كتابيه﴾ وتسمع النداء: ﴿يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ «الزخرف: ٦٨» نسأل الله أن نكون منهم.

﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت الغفور الرحيم﴾ «الممتحنة: ٥».

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المؤلف فى سطور

* الشيخ / منصور الرفاعى عبيد - ولد فى محلة زياد - مركز سمنود - محافظة الغربية .
* تخرج من كلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف .
* عمل بوزارة الأوقاف إمامًا وخطيبًا ومدسًا بالمساجد .. تدرج فى الوظائف القيادية مفتشًا للمساجد ثم مفتشًا للمساجد بالتفتيش العام . فمديرًا لإدارة التفتيش العام . فمراقبًا عامًا للمساجد . فمديرًا عامًا للمساجد . فوكيلًا للوزارة لشئون المساجد والقرآن الكريم .
* له مؤلفات تزيد عن عشرين مؤلفًا .
* له العديد من المقالات فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية علاوة على برامج يعده لإذاعة القرآن الكريم مع الشباب المسلم .
* عضو لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
* عضو شعبة الرعاية الاجتماعية بالمجالس القومية المتخصصة .
* عضو شعبة الشباب والرياضة بالمجالس القومية المتخصصة .
* شارك فى إعداد جميع مسابقات الشباب بالمجلس الاعلى للشباب والرياضة .
* قام بتوجيه الشباب فى الكثير من المعسكرات والدورات التدريبية المخصصة لأداء العمرة .
* شارك فى العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية وقدم بحوثًا فى مجال الدعوة الإسلامية وتربية النشء .. والمخدرات وأثرها على الفرد

والمجتمع .. التطرف والعنف ورأى الإسلام فى ذلك .

* شارك فى المؤتمر العالمى للإعجاز العلمى فى القرآن بعدة بحوث .
* أسهم بنشاط وافر فى العمل الاجتماعى من خلال الجمعيات الدينية والاجتماعية ، كما شارك فى العديد من مؤتمرات العمل الاجتماعى والأسرة والطفولة بالبحوث والحضور .
* الريادة للعديد من بعثات الحج لكثير من الجمعيات الخيرية الدينية .
* سافر إلى العديد من الدول العربية والأفريقية والأوربية والأمريكية .
* أسس أكثر من ستين مسجدًا بجمهورية مصر العربية من خلال أصدقاءه من الدول العربية وكذلك أكثر من خمس مراكز علاجية .
* عضو مجلس الشعب فى دورات سابقة .

صدر للمؤلف

١ - المنبر وأثره فى اتجاهات الرأى العام .
٢ - دعاء العارفين .
٣ - حقوق الأبناء على الآباء .
٤ - الإسلام دعوة عالمية .
٥ - الدعاة والتنمية .
٦ - الإسلام وصحة الإنسان .
٧ - لمحات عن أمهات المؤمنين .
٨ - التكافل الاجتماعى .
٩ - الإسلام ومنهجه فى تربية الأبناء .
١٠ - الإسلام ورعايته للطفولة .
١١ - الصيام والزكاة .
١٢ - الفقه الإسلامى - العبادات .
١٣ - مكانة المسجد ورسالته .
١٤ - أضواء على جوانب من الحضارة الإسلامية .
١٥ - الإسلام ومشاكل العصر .
١٦ - الإسلام وقضايا الشباب .

١٧ - القصص الهادف .

١٨ - يا بنى اعرف دينك . ٣ أجزاء .

١٩ - يا بنى أقم الصلاة .

٢٠ - الحج وكيف تؤديه .

٢١ - الإسلام وموقفه من العنف .

٢٢ - الزكاة والرعاية الاجتماعية .

٢٣ - القصة فى القرآن الكريم .

٢٤ - أحاديث حول العقيدة .

٢٥ - الإسراء والمعراج .

٢٦ - المرأة ودورها فى الهجرة .

الفهـــــــرس